الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحيى
كلية الآداب واللـغات قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة بعنوان

الوحدات الصوتية وأثرها في توجيه الدلالة
دراسة تطبيقية في سورة الأنعام

مـذكرة مكملة لمتطلبات نيـل شهادة المـاستـر في اللغة و الأدب العـــــربي
تخصص: علوم اللّسان العربي

إعداد الطالبتين:
- أسـماء عليط
- سمية بكيوة

إشراف الأستاذ:
رياض بوزنية

أعضاء لجنة المناقشة:

1- الأستاذ(ة):	بوزيد مومني	رئيســـا
2- الأستاذ(ة):	رياض بوزنية	مشرفا و مقررا
3- الأستاذ(ة):	عثمان لالوسي	عضــوا مناقشا

السنة الجامعية:
2015/2014 م
1435 /1436 هـ

شكر و عرفان

قال الله تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾(سبأ/13)

الشكر لله، له الفضل الأوّل والآخر ووليّ التوفيق، له الحمد، منحنا الصحة والعافية والصبر ووفقنا في إنجاز هذا العمل المتواضع.

نتقدم بوافر الشكر وجزيل التقدير لأستاذنا ومشرفنا الأستاذ الفاضل: **بوزنية رياض** على ما منحنا من وقت وجهد وتشجيع، وعلى ما وفرّه لنا من مصادر ومراجع، وعلى ما قدمه لنا من توجيهات وأفكار على مدار فترة البحث، فله الثّناء وخالص الدعاء.

كما ونتقدم بخالص تحياتنا لأساتذتنا في جامعة تاسوست على كل ما قدموه لنا من نصائح وتوجيهات كل باسمه ولقبه، من أجل إخراج هذا العمل، لخدمة العلم والمعرفة.

والشكر كل الشكر إلى كل من أهدانا كتابا أو أعارنا بعض كنوز مكتبته

أو ساعدنا في الوصول إلى مصدر أو مرجع ما، لكل أولئك عظيم الشكر والعرفان ولهم من الله حسن الجزاء.

مقدمة

مقدمة:

اهتم العرب بالدراسات الصوتية اهتماما بالغا، وذلك لأنها جاءت للحفاظ على أداء القرآن الكريم باعتباره النور المبين الذي نزل به الروح الأمين جبريل عليه السلام، على النبي –صلى الله عليه وسلم– من جهة ولخدمة اللغة العربية من جهة أخرى. فاللغة أصوات، تتألف منها كلمات، تنتظم في جمل فتؤدي معاني مختلفة ودراسة الأصوات تكون من جانبين؛ جانب الأصوات المجردة (المفردة أو المعزولة عن التركيب) التي يركز فيها على صفات الأصوات ومخارجها، وخصائصها الفيزيائية والنطقية؛ وجانب الأصوات المتشكلة (الصوت باعتباره مكونا للبنية اللغوية)، ويتم فيها التركيز على المقاطع والنبر والتنغيم والفونيم، ووظائفها. وهذه الأخيرة هي مجمل الوحدات الصوتية في اللغة، وهي تؤدي وظائف عدّة؛ كالوظيفة الصوتية والاجتماعية والصرفية والنحوية والدلالية. ومن الوظيفة الدلالية أن الأصوات تؤدي إلى تغيير في المعنى؛ أي أن الأصوات اللغوية تؤدي إلى اختلاف وتوجيه في الدلالة، كما أن أداء الأصوات يختلف باختلاف المعنى المراد. ولذا سنقوم في هذا البحث بالنظر في الوحدات الصوتية في العربية من زاوية أدائها لوظيفة التوجيه الدلالي. فكما نعرف؛ فإن دلالة جملة أو تركيب متعلقة بكل جوانب اللغة من المعجم والصيغ الصرفية والتركيب والسياق بكل تمظهراته وتمفصلاته. فمعنى الجملة يأخذ من معنى المعجم أي من معنى الكلمات في المعجم، ثم من معنى استعمالها في سياق لغوي معين، ثم يضاف إلى ذلك معنى الصيغ الصرفية للكلمات، وأيضا معنى التركيب. وبعد هذا كله لا بد أن يكون هناك معنى سياقي يرتبط بالجانب التداولي. ولكن قبل هذه جميعا، هناك أصغر وحدة في اللغة نعني بها الوحدة الصوتية، التي يكون لها أثر أيضا في بناء دلالة الكلمات والجمل والنصوص. فالاختلاف في البنية الصوتية يقابله اختلاف في المعنى. والوحدات الصوتية في اللغة مختلفة ومتنوعة ومتعددة، ولكل منها وظائف تختلف عن الأخرى، فالفونيمات وظيفتها تمييزية، والمقاطع تسهم في تحديد النبر، والنبر له أثر موسيقي ووظائف صرفية، والتنغيم له دور في موسيقى الكلام. وهذه الوحدات يجمعها أثر واحد في اللغة هو الأثر الدلالي، لذا سنطرح التساؤل التالي: ما هو أثر الوحدات الصوتية من الناحية الدلالية؟ وهل يؤدي اختلاف الوحدات الصوتية إلى اختلاف في الدلالة؟ وكيف يكون ذلك؟ وما هي نماذجه من القرآن الكريم؟

ومن هنا ارتأينا أن يكون موضوع الوحدات الصوتية وأثرها في توجيه الدلالة –دراسة تطبيقية في سورة الأنعام– عنوانا لبحثنا، يدفعنا إلى ذلك كونه من بين المواضيع الهامة في علم الأصوات، والتي لم تأخذ حقها من

الدرس، محاولين بذلك تعريف هذه الوحدات، ومعرفة أنواعها والوظائف التي تؤديها من أجل إبراز أثر توجيهها الدلالي في القرآن الكريم الذي تعددت فيه الوحدات الصوتية، وقد كانت سورة الأنعام محل دراستنا التطبيقية. أما عن الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع فنذكر منها:

1- الكشف عن الوحدات الصوتية وكيفية تأثيرها في توجيه الدلالة في إحدى السور المكية التي تختص بأصول العقيدة والإيمان وهي سورة الأنعام.

2- قلة الدراسات الصوتية القرآنية في مجال البحث والدرس الصوتي الحديث وربما يكون هذا راجع إلى تخوف الكثير من الدارسين من التطبيق على القرآن الكريم باعتبار أن القرآن نص مقروء يكون للجانب الصوتي منه حيز كبير.

3- إعداد دراسة تطبيقية تبين كيف تتوجه دلالة الوحدات الصوتية في سورة الأنعام.

وللإجابة عن هذه التساؤلات في هذه الدراسة ، جعلنا موضوعنا يسير وفق خطة تشتمل على مقدمة وثلاثة فصول ثم خاتمة.

فالفصل الأول فضم أربعة عناصر تتمثل في الوحدات الصوتية؛ وهي: في الفونيم، والنبر، والتنغيم والمقطع وتحدثنا في كل عنصر منها عن التعريف والأنواع وكذا الوظيفة، وأخذنا كل ذلك من جانبه النظري لأن التطبيق سيكون في الفصل الثالث.

في حين كان الحديث في الفصل الثاني عن علم الدلالة الذي ضم بدوره ثلاثة عناصر، كان أولها حول ماهية علم الدلالة، حيث تحدثنا فيه عن تعريف علم الدلالة، ونشأته، وكذا موضوعه، أما العنصر الثاني فكان بعنوان علاقة علم الدلالة بفروع علم اللغة، وتناولنا فيه علاقة علم الدلالة بكل من علم الأصوات، وعلم الصرف، وعلم النحو، ثم بعلم المعاجم، في حين جعلنا في العنصر الثالث تقسيمات علم الدلالة عند كل من القدماء والمحدثين. أما الفصل الثالث فقد اشتمل على جانبين: جانب حمل عنوان وقفات هامة مع سورة الأنعام وكان مفاد الحديث فيه عن تعريف مصطلح السورة ودلالة تسميتها، وكذا تقديم نبذة عن سورة الأنعام، ومعرفة مناسبتها، وسبب نزولها. أما الجانب الآخر فتجلى في تطبيق ما جاء في الفصلين النظريين على السورة، وفق ما هو مرسوم في موضوع البحث وتساؤلاته .

ونظرا لطبيعة الموضوع كان المنهج الأنسب لدراستنا هو المنهج الوصفي التحليلي، الذي يعتمد على الاستقراء والتحليل في تتبع الوحدات الصوتية وأثر توجيهها الدلالي في سورة الأنعام.

و قد كانت إشارات سابقة لموضوع بحثنا منها: النبر وأثره الصوتي والدلالي في القرآن الكريم،

وهي دراسة للدكتور عباس السر محمد علي، والتنغيم وأثره في اختلاف المعنى ودلالة السياق لسهل ليلى وكذا التنغيم في إطار النظام النحوي لأحمد أبو اليزيد علي الغريب وغيرها. ومع ذلك فهذه الدراسات بعيدة عن موضوع بحثنا، ولا تتقاطع معه إلا في قليل، شأنها في ذلك شأن مجمل الدراسات التي تناولت الدلالة الصوتية، إذ غاب عنها جانب التوجيه الدلالي، مثلما غابت دراسة الفونيمات ووظائفها الدلالية.وقد اعتمدنا مراجع ومصادر متعددة ومتنوعة أثرت هذه الدراسة، حيث كان منبعنا الأول فيها القرآن الكريم والدراسات المتعلقة به. كما رجعنا إلى الكتب التي تناولت موضوعنا هذا كالأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس، وعلم الأصوات لكمال بشر، وعلم الدلالة لأحمد مختار عمر.

إضافة إلى أننا اعتمدنا على جملة من التفاسير عند وقوفنا على تفسير سورة الأنعام أهمها: صفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني، وكذا التحرير و التنوير لمحمد الطاهر بن عاشور، وغيرها من الكتب والتفاسير التي لا تقل أهمية عن السالفة الذكر في هذا المجال.

وقد واجهتنا صعوبات وقفت حائلا أمام إتمام هذا العمل شأننا في ذلك شأن أي طالب علم نذكر:

1- صعوبة التطبيق على القرآن الكريم خوفا من الوقوع في تقوُّل ما لم يقله النص (والعياذ بالله).

2-قلة الدراسات التي تناولت الوحدات الصوتية بشكل دقيق ومعمق في القرآن الكريم . بل إنها تكاد تكون منعدمة، وبخاصة بالنسبة لجانب توجيه الدلالة. وهذا جعل عملنا يعتمد اجتهادنا ورؤيتنا للموضوع، أي أننا لم نجد من النماذج ما نستنير به.

وفي الأخير نشكر كل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث، وبخاصة الأستاذ المشرف على إنجاز هذه المذكرة والذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته. كما نتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان للأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم بقبول مناقشة بحثنا وتحمل مشاق القراءة والتصحيح والتوجيه والتقويم، فنسأل الله أن يجزيهم عنا خير ما يجازي به عباده الصالحين. ولا يفوتنا أن نشكر كل أساتذتنا، وكل من علمنا حرفا وكل من ساعدنا في عملنا هذا من قريب أو بعيد.

الفصل الأول:

الوحدات الصوتية

الفصل الأول: الوحدات الصوتية

أولا: الفونيم (Phoneme):

1.تعريف الفونيم

2.أنواع الفونيم

2-1:الفونيم الرئيسي

2-2:الفونيم الثانوي

3.وظائف الفونيم:

3-1:الوظيفة الأساسية

3-2:الوظيفة الثانوية

ثانيا: المقطع (Syllable):

1.تعريف المقطع

1-1:لغة

1-2:اصطلاحا

2.أشكال المقاطع العربية

3.خصائص المقطع العربي وسماته

ثالثا: النبر (Stress):

1.تعريف النبر

1.1:لغة

2.1:اصطلاحا

2.أنواع النبر ومواضعه

1.2:نبر الكلمة

2.2:نبر الجملة

3.أثر النبر في بناء الكلمة العربية

رابعا: التنغيم (Intonation):

1.تعريف التنغيم

1.1:لغة

2.1:اصطلاحا

2.أنواع التنغيم

1.2:تنغيم ذو النغمة الهابطة

2.2:تنغيم ذو النغمة الصاعدة

3.2:تنغيم ذو النغمة المستوية

3.وظائف الفونيم

1.3:الوظيفة النحوية

2.3:الوظيفة الدلالية

3.3:الوظيفة الاجتماعية

أولا: الفونيم (Phoneme):

1.تعريف الفونيم:

الفونيم مصطلح غربي انتقل إلى اللغة العربية عن طريق التعريب، وتعددت ترجمات هذا المصطلح بتعدد المترجمين فسموه (الفونيم، الصوتم، الصوتيم، الوحدة الصوتية،...). ولقد اختلف الدارسون في تعريفه تبعا لاختلاف وجهات نظرهم، وكذا اختلاف المناهج والأسس التي اتبعها كل منهم. ويبدو أن معظم هؤلاء الدارسين قد اتفقوا في نقطة رئيسة، تتجلى في كون الفونيم هو الصوت الأصل، أو العنصر الرئيسي الذي قد تتعدد صوره لكنهم اختلفوا حول طبيعة هذا الأصل وأبعاده وكيفيات تعريفه؛ فهناك من نظر إلى الفونيم من جهة صوتية وهناك من نظر إليه من جهة عقلية، وآخر تناوله من جهة وظيفية.

فمن الناحية الصوتية نجد "دانيال جونز" يعرف الفونيم على أساس نطق الأصوات، حيث يرى أن الفونيم « عبارة عن عائلة من الأصوات المترابطة فيما بينها في الصفات في لغة معينة، والتي تستخدم بطريقة تمنع وقوع أحد الأعضاء في كلمة من الكلمات في نفس السياق الذي يقع فيه أي عضو آخر من العائلة نفسها»[1]. فالفونيم من وجهة نظر دانيال جونز مجموعة من الأصوات تنتمي للعائلة نفسها، بمعنى أنها تشترك في كثير من الصفات. كما أنها تستعمل بطريقة معينة بحيث لا تسمح لأحد أعضائها الوقوع في كلمة ما تكون من السياق الصوتي نفسه الذي يقع فيع العضو الآخر. ويوضح "كمال بشر" قول "دانيال جونز" بمثال استنبطه من اللغة العربية يتجلى في كون «الفتحات في العربية مثلا أعضاء لفونيم واحد هي الفتحة بسبب اشتراكها في كثير من الصفات، ولكن أية فتحة منها لا تقع في موقع الأخرى. فالفتحة المفخمة في طَابَ لا تقع محل الفتحة المرققة في تاب أو العكس».[2] ومعنى هذا أن أعضاء العائلة الواحدة يتخذ كل واحد منها مواقع لا يخرج عنها إلى غيرها ولذلك فوظيفته اللغوية ثابتة، رغم ما يعتري النطق وطريقة الأداء من اختلاف بين مستعملي اللغة.

[1]- بشر كمال: علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 2000م، ص 485.

[2] - المرجع نفسه: ص 485.

أما "بول سكانديرا" فيعرف الفونيم بأنه « أصغر وحدة صوتية مميزة أو مغايرة في النظام الصوتي للغة ما أو بمعنى آخر فإن الفونيم يغاير معنويا الأصوات الكلامية الأخرى».[1]* فالفونيم من وجهة نظره يرتبط بالميزة الصوتية للغة ما.

أما من الناحية العقلية فنجد اللغوي الأمريكي "سابير" قد تناول الفونيم على هذا الأساس، حيث اعتبره صوتا واحدا له صورة ذهنية تجريدية، يمكن للمتكلم استحضارها في ذهنه واستعمالها في الكلام الفعلي؛ يقول سابير: «إن هذه الأصوات المثالية التي يكونها الإحساس الفطري بوجود علاقات مهمة بين الأصوات الحقيقية أكثر واقعية وتحققا بالنسبة للمتكلم العادي من الأصوات الحقيقية نفسها»[2].

ومن الناحية الوظيفية نجد العديد من الدارسين واللغويين قد حاولوا تعريف الفونيم، كل من وجهة نظر معينة. فمنهم من عرّفه من خلال «وظيفته كوحدة مناسبة للتعبير الألفبائي، ومن هؤلاء اللغوي "وينجفلد" الذي كان معظم اهتمامه في المسائل اللغوية تشكيل هجاء إنجليزي»[3]. أي أن وظيفة الفونيم هنا هي كونه عنصرا من عناصر الألفبائية.

ومنهم من عرف الفونيم من خلال وظيفته الأساسية في التفريق بين المعاني، فقالوا بأنه «وحدة صوتية تميز كلمة من أخرى، أي تقوم بالتفريق بين الكلمات»[4]، بمعنى أن الفونيم رغم كونه أصغر الوحدات إلا أن تغيير فونيما واحدا في كلمة ما يؤدي إلى اختلاف كليٍّ في المعنى.

وذهب بعضهم إلى تعريف الفونيم من حيث وظيفته في تركيب اللغة، وفي التمييز بين كلماتها ومنهم "تربتسكوي" «الذي عدل في مرحلة متأخرة عن أي إشارة إلى المفهوم السيكولوجي للفونيم واعتبره "مفهوما لغويا" وبالذات مفهوما وظيفيا»[5]. فقد كان "تربتسكوي" من أنصار الاتجاه النفسي في النظر إلى الفوينم، ولكنه عدل عن ذلك، وأعاد الفونيم إلى دائرة اللغة، ونسب إليه وظيفة التمييز بين الكلمات باعتبارها وحدات معجمية، وأيضا وحدات صرفية.

---

[1] -Skandera paul,Burleigh peter :Amanual of Eenglish Phonetics and Phonology,2005,p19.

*-هذه ترجمة الباحثتين.

[2]- بشر كمال: علم الأصوات، ص 488.

[3]- عمر أحمد المختار: دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، د ط، 1425هـ - 2004م، ص 179.

[4]- بشر كمال: علم الأصوات، ص 491.

[5]- عمر أحمد المختار: دراسة الصوت اللغوي، ص 180.

2.أنواع الفونم:

جرت العادة عند الدارسين وعلماء الأصوات تقسيم الفونيم إلى قسمين، حيث أطلقوا على الأول اسم الفونيم الرئيسي أو القطعي، وأطلقوا على الثاني اسم الفونيم الثانوي أو فوق القطعي. رغم أن اللغوي الانجليزي "فيرث" يرفض هذا التقسيم، ويرى فيه انتقاصا للفونيمات فوق القطعية باعتبارها ثانوية، بينما هي ليست كذلك.

1.2:الفونيم الرئيسي (Primary Phoneme):

يرى "البهنساوي حسام" أن الفونيمات الرئيسية «هي ذلك العنصر الذي يكون جزءًا من الكلمة المفردة»[1]. فمثلا كلمة (كَتَبَ) تتكون من ستة عناصر، كل عنصر يمثل فونيما لهذه الكلمة وذلك على النحو الآتي (ك – ت – ب) بالإضافة إلى الفتحات الثلاث.

2.2:الفونيم الثانوي (Secondary Phoneme):

تعرّف الفونيمات الثانوية أو الفوقطعية بأنها «ظاهرة أو صفة صوتية ذات مغزى في الكلام المتصل فالفونيمات الثانوية بعكس الرئيسية، لا تكون جزءا من تراكيب الكلمة وإنما تظهر وتلاحظ فقط حين تضم إلى أخرى، أو حين تستعمل الكلمة الواحدة بصورة خاصة»[2] ، ومن أمثلة ذلك النبرات والنغمات التي تظهر في عملية الكلام.

فعلى الرغم من كون أغلب الدارسين والأصواتيين الغربيين وكذا العرب قد اعتدوا بهذا التقسيم وأخذوا به في دراستهم لنظرية الفونيم، إلا أن رائد المدرسة الإنجليزية "فيرث" لم يرقه ذلك، ورأى فيه تحيزا وتفضيلا لعنصر على حساب آخر. إذ يرى أن الفونيمات الثانوية «لها أهمية بالغة في الكلام المتصل المنطوق إنها تعبر عن حقيقته وما يلفه من ظواهر تنبئ عن خواصه التي تحدد نوعياته وكيفيات أدائه، بطريق علمي دقيق، إنها أشبه بالظواهر أو السمات "التطريزية" التي قد تلحق بالثوب أو تضاف إليه، فتكسبه جودة ودقة وتجعله أكثر قبولا»[3].

[1]– البهنساوي حسام: علم الأصوات، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1425هـ – 2004م، ص 135.
[2]– المرجع نفسه، ص 135.
[3]– بشر كمال: علم الأصوات، ص 497.

ويرى "كمال بشر" أن "فيرث" محق في هذا إذ يقول: «وهذا النهج الذي نهجه فيرث هو الأولى بالإتباع في نظرنا»[1].فلكل نوع من أنواع الفونيم – قطعي أو فوقطعي- دور في سلسلة الكلام، وأهمية كبيرة في أداء وتوجيه الدلالة، إذ أن غياب أحدهما يؤدي إلى فقدان الكلام لخصائصه ومميزاته، فالفونيمات الثانوية ليست ثانوية؛ بل هي رئيسة، تؤدي دورا على قدر كبير من الأهمية، وسنفصل ذلك عند الحديث عن الوحدات الصوتية التي تعتبر فونيمات فوق قطعية.

3.وظائف الفونيم:

يرى أصحاب النظرة الوظيفية للفونيم، وعلى رأسهم اللغوي "فاشك" (Vachek) أن كل فونيم يؤدي وظيفتين هما:

1.3:الوظيفة الأساسية:

ويسميها البعض الإيجابية إذ أن الفونيم يؤدي دور المساهمة في تحديد المعنى، بحيث أن الكلمة تتكون من مجموعة من الفونيمات، والتي تشارك جميعا في أداء المعنى، فالفونيم «يساعد على تحديد معنى الكلمة التي هو فيها»[2]، فمثلا الفونيم /ق/ يشترك مع باقي الفونيمات الأخرى في كلمة مثل "قام" لتحديد مدلولها وبالتالي تعتبر وظيفته إيجابية أداها الفونيم /ق/.

2.3:الوظيفة الثانوية:

وهناك من يسميها بالوظيفة السلبية حيث يكون عمل الفونيم فيها «التفريق بين الكلمات حين يحتفظ بالكلمة التي هو فونيم فيها والكلمات الأخرى من حيث المعنى»[3]، ومثال ذلك الفرق بين كلمة نام وقام فالاختلاف بين النون في نام والقاف في قام هو الذي أدى إلى الاختلاف بين الكلمتين.

---

[1]- المرجع السابق: ص 499.

[2]- الزغول ناصر: الفونيم "الصوتون" ووظائفه في العربية، مجلة الدراسات الأدبية، جامعة الجزائر -2-، بوزريعة، د ت، ص 100.

[3]- المرجع نفسه، ص 100.

ثانيا: المقطع (Syllable):

1.تعريف المقطع:

1.1:لغة:

وردت مادة (ق ط ع) في لغة العرب مرتبطة بمعان مدارها قطع آخر الشيء، وفصله، وتجزئته، وانتهائه وما كان من قبيلها.

والمقطع لغة «هو إبانة بعض أجزاء الشيء من بعض، يقال: قَطَعَهُ يَقْطَعُهُ قَطْعًا وقَطَعَهُ فانقطع وتقطّع بتشديد الطاء للكثرة.

المقطع: مفعل، اسم مكان من قَطَعَ، ومَقْطَعُ كل شيء ومُنقطَعُه آخره حيث ينقطع، كمقاطع الرمال والأودية، والمقطع: الموضع الذي يُقطع فيه النهر من المعابر»[1].

وجاء في القاموس المحيط:«مقطع الرَّمْلِ، كمقعدٍ: حيث لا رمْلَ خَلفه، ج: مقاطِعُ. ومقاطع الأودية مآخرها و مقاطع من الأنهار: حيث يُعْبَرُ فيه منها، ومقاطع من القرآن: مواضِعُ الوقوف وكمقعدٍ: موضِعُ القَطْع كالقُطعة بالضم، ويُحَرّكُ، ومقْطع الحقِّ: موضِعُ التقاء الحُكْم فيه وموضع الحقِّ أيضا: ما يقطعُ به الباطل»[2].

2.1:اصطلاحا:

أما في الاصطلاح فتعريف المقطع كما يؤكده العلماء سار في اتجاهات مختلفة، كل اتجاه ينظر إليه من خلال اعتبارات معينة تسهم في الكشف عن طبيعة المقطع الصوتي، وتتمثل هذه الاتجاهات في:

1.1.1:الاتجاه الفونيتيكي:

سلك أصحاب هذا الاتجاه في تعريف المقطع ثلاثة مسالك؛ فاعتمد فريق منهم على العامل العضوي أو الفسيولوجي للنطق، فعرفوا المقطع بأنه تتابع لمجموعة من الأصوات الناتجة عن عمل أعضاء النطق، فالمقطع من وجهة نظر "موريس جرامونت" و "بيير فوش" يتحدد «بتزايد شدة العضلات المنتجة للصوت ميكانيكيا متبوعا

[1]- الصاحب بن عباد: المحيط في اللغة ج1، تح: محمد حسن آل ياسين، بيروت، د ط، 1994م، ص 25-27.

[2]- الفيروز أبادي مجد الدين بن يعقوب: القاموس المحيط، تح: أبو الوفا نصر الهوريني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2009م، ص 771.

بتقليل الشدة العضلية، وهكذا يكون النطق أكثر قوة في بداية المقطع، ويقل تدريجيا»[1]. ولم يبتعد "غانم قدوري الحمد" عن هذا التعريف حين قال: «يستطيع الدارس أن يضع كفه على أسفل صدره وينطق بكلمة (كتبَ) نطقا متأنيا هكذا [كَ تَ بَ] وسوف يحس بضغطات الحجاب الحاجز على الصدر وهي ثلاث تقابل مقاطع الكلمة الثلاث»[2]، فالدارس عند النطق بكلمة ما قد يشعر بنوع من الضغط المرتبط بكل مقطعٍ من مقاطع تلك الكلمة.

ويرى فريقٌ ثانٍ من أصحاب الاتجاه الصوتي، أن الجانب السمعي للكلام له دور في تحديد المقطع فعرفوه بأنه: « قمة إسماع تقع بين حدين أدنيين من الإسماع». فالمقطع بهذا له حد أعلى تجسده قمة الإسماع أو البروز الصوتي.

وفي هذا الصدد يرى "كمال بشر" أن المقطع «يمثل قمة الوضوح لاشتماله عادة على الحركة Vowel، والحركة كما هو مقر ومعروف تمثل قمة الوضوح السمعي بالنسبة لسائر الأصوات».[3] والفريق الثالث من الآخذين بالاتجاه الصوتي ركز على الجانب الأكوستيكي في تعريف المقطع «وذلك بالاعتماد على ما يحدثه نطق المقطع من ذبذبات ذات سمات خاصة في الهواء»[4]. فالمقطع من وجهة نظر هؤلاء قائم في الأساس على الأثر الذي يسجله نطق مقطع ما في الهواء، وذلك بالنظر للطبيعة المادية للصوت، فانطلاقه حاملا معه طاقة يحدث ذبذبات في الهواء.

2.1.1:الاتجاه الفونولوجي:

يقوم الاتجاه الوظيفي في تعريف المقطع على الارتباط الوثيق بين بنية الكلمة وبنية المقطع « فلكل لغة أو مجموعة من اللغات نظام معين من المقاطع خاص بها»[5]، وهذا ما يؤكده "عبد الصبور شاهين" الذي يعرف المقطع بأنه: «مزيج من صامت وحركة يتفق مع طريقة اللغة في تأليف بنيتها، ويعتمد على الإيقاع التنفسي»[6].

[1]– الشايب فوزي حسن: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 1425 هـ – 2004م، ص 98.
[2]– الحمد غانم قدوري: المدخل إلى علم أصوات العربية، دار عمار، عمان، الأردن، ط1، 1425 هـ – 2004م، ص 190.
[3]– بشر كمال: علم الأصوات، ص 505.
[4]– المرجع نفسه: علم الأصوات، ص 505.
[5]– الشنبري حامد بن أحمد بن سعد: النظام الصوتي للغة العربية، دراسة وصفية تطبيقية، مركز اللغة العربية، القاهرة، 1425هـ–2004م، ص200.
[6]– شاهين عبد الصبور: المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، مؤسسة الرسالة، بيروت، د ط، 1400هـ–1980م ص38.

ووصف هذا التعريف بأنه «ينحو نحو التعميم كما أنه يمزج بين الجانب الوظيفي والجانب النطقي»[1]. أما "دي سوسير" فيعرف المقطع من خلال ربطه بعمل الفونيم وأهميته فيقول: «أنه الوحدة الأساسية التي يؤدي الفونيم وظيفة بداخلها»[2] .

هذه جملة من تعريفات اللغويين المختلفة للمقطع، ومن خلال ما سبق يمكن تقديم تعريف يشمل الاتجاهات السابقة. فلقد عرفه "محمد علي الخولي" بقوله: «وحدة صوتية تتكون من عدة أصوات، ولكن يمكن أن تتكون من صوت واحد فقط بشرط أن يكون صائتا، ولكل مقطع نواة تأخذ النبرة المناسبة، وقد يكون المقطع كلمة مثل (قف) أو جزءا من كلمة تتكون من مقطعين أو أكثر مثل (اجلس). وللمقطع في كل لغة نظام خاص يحكم عدد وترتيب الصوامت والصوائت»[3].

ويتألف التعريف السابق من جزئين كل جزء يمثل وجهة نظر معينة، فيمكن الاكتفاء بالجزء الأول منه والذي يمثل النظرة الفونيتيكية، ويمكن إضافة الجزء الثاني والذي يمثل النظرة الفونولوجية الوظيفية.

2.أشكال المقاطع العربية:

تقسم المقاطع في اللغة العربية وفق اعتبارين هما طول المقطع ونهايته، وفيما يلي توضيح لذلك:

1.2:طول المقطع:

وتنقسم المقاطع الصوتية من حيث الطول والقصر إلى قسمين:

1.1.2:المقطع القصير: وهو المقطع الذي «يبدأ بصوت صامت، تتلوه حركة قصيرة» [4] نحو: (ضَرَبَ) إذ تتكون هذه الكلمة من ثلاثة مقاطع قصيرة (ضَ-رَ-بَ).

[1]- الحمد غانم قدوري: المدخل إلى علم أصوات العربية، ص 192.

[2]- البهنساوي حسام: الدراسات الصوتية عند علماء العرب والدرس الصوتي الحديث، مكتبة زهراء الشرق، مصر، ط1، 2005، ص 211.

[3]- الخولي محمد علي: معجم علم الأصوات، مطابع الفرزدق التجارية، ط1، 1402 هـ - 1982م، ص 160.

[4]- البهنساوي حسام: الدراسات الصوتية عند علماء العرب والدرس الصوتي الحديث، ص 213.

2.1.2:المقطع الطويل: «وهو المقطع الذي يتكون من صوت صامت تتلوه حركة طويلة أو صامت تتلوه حركة قصيرة يتبعها صامت مغلق»[1]، نحو: (ضَرَبْنَا)، فالمقطع (نا) ينتهي بحركة طويلة هي ألف المد، والمقطع (رَبْ) ينتهي بصوت صامت هو الباء الساكنة.

2.2:نهاية المقطع:

وتنقسم المقاطع بالنظر إلى ما تنتهي به من أصوات ساكنة أو متحركة؛ أي من حيث الانفتاح والانغلاق إلى قسمين:

1.1.2:المقطع المفتوح: ويسمى الحر أو المتحرك (open syllable) و«هو الذي ينتهي بحركة قصيرة أو طويلة»[2] ، ومثاله (بَ) مقطع مفتوح منته بحركة قصيرة و (بَا) مقطع مفتوح منته بحركة طويلة.

2.1.2:المقطع المغلق: ويسمى بالساكن (closed) «وهو المقطع الذي ينتهي بصوت صامت أو صوتين صامتين»[3]، نحو: (قُلْ) مقطع مغلق منته بصامت، و(بَحْرْ) مقطع مغلق منته بصامتين.

ونستطيع بذلك القول أن اللغة العربية تشمل على المقاطع التالية:

أ-المقطع القصير المفتوح: ويتكون من صامت وحركة قصيرة ويرمز له بالرمز "ص ح" حيث ترمز "ص" إلى الصامت وترمز "ح" إلى الحركة القصيرة، وتمثل هذا النوع من المقاطع مقاطع الفعل "ضَرَبَ" (ضَ رَ بَ) ويرمز له بـ :(ص ح/ ص ح/ ص ح).

ب-المقطع الطويل المفتوح: ويتكون من صامت وحركة طويلة ويرمز إليه بالرمز (ص ح ح) ومثاله (ما) (في) (ذو).

ت-المقطع الطويل المغلق: ويتكون من صامت+ حركة قصيرة + صامت ويرمز إليه بالرمز (ص ح ص) ويمثله كل من (قد)، و(مِنْ) و (خُذْ).

[1]- المرجع السابق: ص 213.
[2]- إبراهيم عبد الفتاح: مدخل في الصوتيات، دار الجنوب للنشر، تونس، د ط، د ت، ص 164.
[3]- المرجع نفسه، ص 221.

ث-المقطع المديد المغلق بصامت: ويتكون من صامت + حركة طويلة + صامت ويرمز إليه بالرمز (ص ح ح ص) ومثاله (قَالْ) عند تسكين الآخر و (ضَالْ) من الضالين و(مينْ) من المؤمنين.

ج-المقطع المديد المغلق بصامتين: ويتكون من صامت + حركة قصيرة + صامت + صامت ويرمز إليه بالرمز (ص ح ص ص) نحو: (مصرْ)، (فظّ)، (حدَّ).

ح-المقطع المتماد المغلق بصامتين: ويتكون من صامت وحركة طويلة وصامتين ويرمز إليه بالرمز (ص ح ح ص ص)، وهو «مقطع استثنائي يقع في حالة الوقف على كلمات من قبيل: التقاصّ يشادّ التوادّ»[1].

وقد اقتصر "إبراهيم أنيس" على المقاطع الثلاثة الأولى؛ إذ يعتبر أنها كافية لتكوين أشكال أخرى فيقول:«لدينا أنواع ثلاثة من المقاطع هي: 1- صوت ساكن + صوت لين قصير، 2- صوت ساكن+ صوت لين طويل، 3- صوت ساكن +صوت لين قصير + صوت ساكن، ومن هذه الأنواع الثلاثة يمكن أن نكون أشكالا مختلفة لنسج الكلمة العربية»،[2] ويرى كذلك أن «النوع الرابع والخامس من المقاطع في اللغة العربية محدودة الاستعمال تتضح في حالة الوقف عليها»[3].

أما "تمام حسان" فنجده يقول بوجود نوع آخر من المقاطع وهو (ح ص)«ومثل له بأداة التعريف

ولا يصح هذا إلا على إسقاط همزة الوصل واحتساب الحركة التي تليها فقط».[4]

[1]- البابيي أحمد: القضايا التطريزية في القراءات القرآنية، دراسة لسانية في الصواتة الإيقاعية، ج2، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2012 ص55.

[2]- أنيس إبراهيم: الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1975، ص 167.

[3]- المرجع نفسه، ص 166.

[4]- عمر أحمد مختار:دراسة الصوت اللغوي،ص302.

ثالثا.خصائص المقطع العربي وسماته:

يتميز النظام المقطعي العربي بجملة من الخصائص هي:

أ-أقل ما تتكون منه الكلمة العربية هو مقطع واحد، وأكثر ما تتكون منه هو سبعة مقاطع «فلا تكاد الكلمة المشتقة حين تكون مجردة تزيد على أربعة مقاطع، وقد تتكون من خمسة، ومهما اتصل بالكلمة العربية من لواحق أو سوابق لا يزيد عدد مقاطعها على سبعة».[1]

وذلك على النحو التالي:

الكلمة	عدد مقاطعها	رمزها
(و)، (ما)، (عنْ)	مقطع واحد	(ص ح)، (ص ح ح)، (ص ح ص)
(كَاتِبْ)	مقطعين	ص ح ح + ص ح ص
(كَتَبَ)	ثلاثة مقاطع	ص ح + ص ح + ص ح
(اسْتَقْبَلَ)	أربعة مقاطع	ص ح ص + ص ح ص +ص ح + ص ح
(احْتِفَالَاتُ)	خمسة مقاطع	ص ح ص + ص ح + ص ح ح + ص ح ح + ص ح
(احْتِفَالاَتُهُمُ)	ستة مقاطع	ص ح ص+ ص ح+ ص ح ح+ ص ح ح+ ص ح+ص ح+ص ح ص+ص ح
(احْتِفَالاَتُـهُنَّ)	سبعة مقاطع	ص ح ص+ ص ح+ ص ح ح+ ص ح ح+ ص ح+ص ح ص+ص ح

ب- يبدأ المقطع في اللغة العربية بصامت، حيث لا يمكن أن تبدأ الكلمة العربية بحركة وهذا ما يقره "عبد الصبور

[1]- أ نيس إبراهيم: الأصوات اللغوية، ص163،انظر: عمر أحمد مختار: دراسة الصوت اللغوي،ص260.

شاهين" حين قال: «المقطع العربي لا يبدأ بحركة، مهما يكن موقعه من الكلمة»[1]. كذلك لا يجوز أن تبدأ الكلمة العربية بصامتين متواليين (ص ص) فمثلا: «المقطع (ص ص ح) ليس متضمنا في اللغة العربية»[2].

ت- الأنواع الثلاثة الأولى من المقاطع العربية هي الأكثر شيوعا «وهي التي تكوّن الكثرة الغالبة من الكلام العربي»[3]. ولقد اتفق على هذا العديد من علماء الأصوات، أما المقاطع المتبقية فاعتبروها من «المقاطع النادرة الشيوع في اللغة العربية »[4].كون العرب لا يستعملون في كلامهم مثلها إلا في مواضع قليلة.

ث- أطلق علماء الأصوات على كل نوع من أنواع المقاطع الصوتية العربية مصطلحاً ما، و صِفات خاصة تميز كل مقطع عن آخر، فسموا المقطع القصير والمقطع الطويل والمغلق المفتوح وغيرها.كما استخدموا رموزا معينة للدلالة على الأصوات التي يتكون منها كل مقطع. فرمزوا مثلا بـ"ص" للصامت و "ح" للحركة، ومنهم من «استخدم الرمزين (ص ع) الأول من كلمة (صحيح) والثاني من كلمة (علة)»[5]، ومنهم من استخدم « (س ع) الأول من كلمة (ساكن) والثاني من كلمة (علة)»[6]، وبعضهم لم يستخدم هذه الرموز أصلا واكتفوا باستخدام الكلمات المعبرة عن نوعية المقاطع ونذكر على سبيل المثال "إبراهيم أنيس" في كتابه الأصوات اللغوية.

ج- لا تتوالى في اللغة العربية أربعة مقاطع من النوع الأول (ص ح)، «وهذا هو السر في تغيير نظام المقاطع في الفعل الماضي الثلاثي، المتصل بضمير الرفع المتحرك، إلى مقطعين من النوع الأول، بينهما مقطع من النوع الثالث ص ح ص»[7]، فمثلا الفعل: (كتبتُ)، يتألف من ص ح+ص ح ص+ص ح بدلا من توالي أربع مقاطع من النوع الأول، على نحو: كَتَبَتُ: ص ح+ ص ح+ ص ح+ ص ح وهذا ما يأباه النظام المقطعي العربي.

ح- لا ينتهي المقطع العربي بصوتين صامتين إلا في حالة الوقف ويعتبر الدكتور البابيي أحمد هذا النوع «من المقاطع الاستثنائية في اللغة العربية»[8] ، ومثال ذلك الوقف على كلمة "الضالّيْنْ".

---

[1]- شاهين عبد الصبور: المنهج الصوتي للبنية العربية، ص 41.

[2]- البهنساوي حسام: الدراسات الصوتية عند علماء العرب والدرس الصوتي الحديث، ص 216.

[3]- الحمد غانم قدوري: المدخل إلى علم أصوات العربية، ص 198.

[4]- البهنساوي حسام: الدراسات الصوتية عند علماء العرب والدرس الصوتي الحديث، ص 214.

[5]- تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط2، 1394هـ - 1974م، ص 138.

[6]- عمر أحمد المختار: دراسة الصوت اللغوي، ص 354.

[7]- البهنساوي حسام: الدراسات الصوتية عند علماء العرب والدرس الصوتي الحديث، ص 219.

[8]- البابيي أحمد: القضايا التطريزية في القراءات القرآنية، دراسة لسانية في الصواتة الإيقاعية، ص 55.

ثالثا: النبر (Stress):

1.تعريف النبر:

1.1.لغة:

يدل النبر في اللغة العربية على الرفع والعلو، والنبر لغة مأخوذ من مادة (ن ب ر)، وجاء في لسان العرب: «النبر بالكلام الهمز قال: وكل شيء رفع شيئا فقد نبره، والنّبر مصدر نبر الحرف ينبر نبراً همزه »[1] فلا يبتعد هذا التعريف عن تعريف الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي يقول: «النبر بالكلام: الهمز، وفي الحديث أن: "رجلا قال: يا نبيء الله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا تنبر باسمي"، أي لا تهمز (...) وكل شيء رفع شيئا فقد نبره وانتبر الأمير فوق المنبر [وسُمّي المنبر منبراً لارتفاعه وعلوّه]. وانتبر الجرح، إذا ورم ورَجُلٌ نبّار بالكلام: فصيحٌ بليغ

قال:

بمُغرب من فصيح القوم نبّار.

والنبرةُ: شبه ورم في الجسد ونحوه، والنّبرُ: ضَربٌ من السباع ليس بدُبٍّ ولا ذئْبٍ»[2].

فلا يكاد يخرج التعريف اللغوي للنبر عن ارتفاع وعلوّ في صوت ما بحيث يصبح هذا الصوت الأوضح والأبرز عند النطق به في كلمة ما.

2.1.اصطلاحا:

أما في الاصطلاح فنجد تعريفات اللغويين المحدثين للنبر تتفق جميعها في أنه عملية ضغط يقوم بها المتكلم على مقطع معين في كلمة ما، ومن هذه التعريفات المقدمة للنبر نجد:

تعريف "محمد الأنطاكي" الذي يقول: « هو نشاط فجائي يعتري أعضاء النطق أثناء التلفظ بمقطع ما من مقاطع الكلمة. ويؤدي هذا النشاط إلى زيادة في واحد أو أكثر من عناصر المقطع الآتية وهي: المدّة

[1]- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب،مج14 ،دار صادر، بيروت، ط4 ،د ت، ص175.

[2]- الفراهيدي الخليل بن أحمد: كتاب العين، تح:داود سلّوم، داود سلمان العنكبي، إنعام داود سلوم، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط1 2004م ص 803.

والشدة والحدة »[1]. فمثلا عند النطق بكلمة (رحابٌ) نجد أن هذه الكلمة تتكون من ثلاثة مقاطع وهي (ر–حا– بن) فالمقطع المنبور هنا هو المقطع الأوسط لأنه أقوى المقاطع وأكثرها طولا و وضوحا السمع.

ويعرّفه "عبد الصبور شاهين" « الضغط على مقطع معين بزيادة العلو الموسيقي أو التوتر أو المدة أو عدد من هذه العناصر معا، بالنسبة إلى عناصر المقاطع المجاورة ذاتها »[2]، وهو في تعريفه هذا لا يبتعد كثيرا عن تعريف "جيرمي هارمر" الذي يرى بأن مصطلح النبر يستعمل: «لوصف المقطع في الكلمة أو العبارة حيث يتغير مستوى التركيز على الحروف والصوائت والصوامت بطريقة تدريجية»[3] *.

ومن خلال التعريفات السابقة نجد أنها تتفق في كون النبر يقتضي نشاط وطاقة زائدة «فعند النطق بمقطع منبور نلحظ أن جميع أعضاء النطق تنشط غاية النشاط»[4].

فالإنسان عندما يتكلم لغته الأم، يحدث نوعا من الضغط على أحد مقاطع الكلمة من الكلمات التي يتحدث بها، لكي يجعله بيّنا وبارزا وأكثر وضوحا من بقية مقاطع الكلمة، وبهذا تكون أعضاء النطق لديه في غاية النشاط عند القيام بعملية الضغط أو النبر على كلمة ما.

أما النبر في اللغة العربية فلا يزال محل خلاف، بين من يؤكده، ومن ينكر وجوده في العربية وفي الدراسات اللغوية العربية. فقد ذهب بعض الدارسين إلى القول بأن العرب لم يتناولوا هذه الظاهرة ومن بينهم "إبراهيم أنيس" الذي يقول: « ليس عندنا أي دليل مادي يبين كيف كان العرب الأقدمون ينبرون كلماتهم لأن اللغويين القدماء لم يهتموا بتسجيل هذه الظاهرة، وربما لم تلفت نظرهم لعدم تدخلها في تغيير المعنى أو ربما تنبهوا إليها ولكنهم فسروها بطريقة أخرى »[5] وهذا ما ذهب إليه "غانم قدوري الحمد" حين قال: «النبر في العربية الفصحى لم يؤد دورا متميزا يحمل الدارسين على ملاحظته وتدوين قواعده كما أنه لم يكن بارزا بروزا واضحا يسهل تحديده مما جعل العلماء يسكتون عنه »[6].

---

[1]– الأنطاكي محمد: المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، ج1، دار النشر العربي، بيروت، ط3، د ت، ص 22.

[2]– المرجع نفسه : ص 22.

[3]–Jeremy haremer:The Practice of English Language Teaching.P 32.

*– هذه ترجمة الباحثتين.

[4]– أنيس إبراهيم: الأصوات اللغوية، ص 170.

[5]– الحمد غانم قدروري: المدخل إلى علم أصوات العربية، ص 237–238.

[6]– المرجع نفسه: ص 238.

ففي الوقت الذي يقول فيه "أحمد مختار عمر" و"غانم قدوري الحمد" بعدم وجود النبر في اللغة العربية نجد من بين اللغويين وعلماء الأصوات من يرى بأنه موجود فيها، ومنهم "البابيي أحمد" الذي يقر بأن الدراسات القرآنية قد استعملت «مصطلح نبر ومشتقاته للدلالة على ضغط المتكلم على حرف معين »[1]حيث يقترن مصطلح النبر بمصطلح الهمز الذي يعد «ظاهرة عامة باعتباره نبر لا يختص بفونيم دون آخر، بل كلما ضغط أي نبر نشأ لأي سبب من الأسباب »[2].

فعلى الرغم مما أقره "البابيي أحمد" وغيره من اللغويين والأصواتيين في كون النبر موجود في لغتنا العربية إلا أن معظم الباحثين والدارسين وعلماء اللغة المحدثين قد أجمعوا على خلوها منه، وهذا ما أكده "إبراهيم أنيس" الذي أقر بأنه « ليس لدينا من دليل يهدينا إلى موضع النبر في اللغة العربية، كما كان ينطق بها في العصور الإسلامية الأولى، إذ لم يتعرض له أحد من المؤلفين القدماء »[3].

2.أنواع النبر ومواضعه:

للنبر في العربية نوعان رئيسان؛ هما: نبر الكلمة، ونبر الجملة.

2.1.نبر الكلمة:

ويسمى النبر الصرفي وهو « نبر صامت صمت القاعدة نفسها، وصمت اللغة كذلك. وهذا النوع من النبر إنما يمثل مقررات القاعدة، ولا علاقة بينه وبين متطلبات السياق »[4]؛ بمعنى أنه خاضع لمجموعة من القواعد الخاصة بلغة ما، ثابت جوهري ثبات اللغة في نحوها وصرفي، فهو يندرج ضمن القواعد. وينقسم هذا النوع إلى قسمين هما: نبر أولي، ونبر ثانوي.

1.2.1.النبر الأوليّ:

ويسمى بالنبر الرئيسي ويكون في كل كلمة ومواضع هذا النوع في العربية هي:

[1]- البابيي أحمد: القضايا التطريزية في القراءات القرآنية، ص 51.
[2]- المرجع نفسه : ص 54.
[3]- أنيس إبراهيم: الأصوات اللغوية، ص 171.
[4]- البهنساوي حسام: الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، ص 178.

أ- يقع النبر على المقطع الأخير من الكلمة عندما يكون المقطع مديدا مغلقا بصامت (ص ح ح ص) أو مديدا مغلقا بصامتين (ص ح ص ص). وذلك على نحو كلمة (نبيعْ) فإنها تتكون من مقطعين هما: (ن + بيع) وكذلك كلمة (عانيتْ) فإنها تتكون من مقطعين هما عا+نيت (بالوقف عليها) فكلا المثالين السابقين يقع النبر فيهما على المقطع الأخير.

ب- يقع النبر على المقطع قبل الأخير، وذلك إذا كانت الكلمة ليست منتهية بالنوعين سالفي الذكر ويكون ذلك في الحالات التالية:

- إذا كان المقطع «قبل الأخير طويلا والمقطع الأخير قصيرا، أو إذا كان المقطع قبل الأخير طويلا والمقطع الأخير طويلا مثله، أو إذا كان المقطع قبل الأخير قصيرا والأخير قصيرا مثله»[1] .

ومثال ذلك: *(أَنْفَقْتَ)، وتتألف من: ص ح ص+ **ص حَ ص**+ ص ح [2]

*(يُنَاجِي)، وتتألف من: ص ح+**ص حَ ح**+ص ح ح.

فالنبر في الكلمات السابقة يقع على المقطع قبل الأخير.

- يقع النبر على المقطع الثالث من الآخر ويكون ذلك «إذا كان المقطع قصيرا متلوا بقصيرين أو قصيرا متلوا بقصير ومتوسط، أو متوسطا متلوا بقصيرين أو متوسطا متلوا بقصير ومتوسط»[3].

ومثال ذلك: *(درَّسكَ)، وتتألف من: ص ح ص+ ص حَ+ ص ح+ ص ح.

*(درَّسكْ)، وتتألف من: ص حَ ص+ ص ح + ص ح ص.

*(أَخْرَجَ)، وتتألف من: ص حَ ص+ ص ح+ ص ح.

*(مُلْتَقَى)، وتتألف من: ص حَ ص+ ص ح+ ص ح ص.

---

[1]- المرجع السابق: ص 180.

[2]- يرمز لموضع النبر بـ (َ)

[3]-تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، د ط، 1994م، ص 173.

– يقع النبر على المقطع الرابع من الآخر« إذا كان المقطع الأخير طويلا والرابع من الأخير قصيرا، وبينهما قصيران» [1].

ومثال ذلك: *(وَرَقَةٌ)، وتتألف من: ص حَ + ص ح+ ص ح+ ص ح ص.

*(يَدَعُنِي)، وتتألف من: ص حَ+ ص ح+ ص ح+ ص ح ص.

*(وَرَثَةٌ)، وتتألف من: ص حَ+ ص ح+ ص ح+ ص ح ص.

*(نَقَدَهَا)، وتتألف من: ص حَ+ ص ح+ ص ح+ ص ح ص.

2.2.1.النبر الثانوي:

وينحصر هذا النوع من النبر في «الكلمة أو الكلمات التي تزيد على مقطعين، حيث يقع هذا النبر بعد تمتع المقطع بالنبر الأولي الرئيسي. ومن هنا فإن مجال النبر الثانوي أضيق في الكلمة، وإن كان وجوده أكثر في الكلمات أو العبارات والجمل.» [2]

وكما تعددت مواضع النبر في النوع السابق تعددت كذلك في النبر الثانوي، وذلك على الشكل الآتي:

– يقع النبر الثانوي « على المقطع السابق للنبر الأولي مباشرة إذا كان هذا المقطع السابق طويلا مثل (الضَّالِين) » .[3]

– يقع النبر الثانوي « على المقطع الثاني قبل النبر الأولي إذا كان هذا المقطع والذي يليه فيقع بينه وبين النبر الأولي يكونان أحد النماذج الآتية

متوسط + متوسط، نحو: يَسْتَخْفُونَ

متوسط + قصير، نحو: مستقيم

[1]– المرجع السابق: ص 174.

[2]– البهنساوي حسام: الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، ص 185.

[3]–تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 174.

طويل + قصير، نحو: مُدْهَامَّتَان »[1].

– يقع النبر « على المقطع الثالث قبل النبر الأولي إذا كان هذا المقطع المذكور يكون مع الذين يليانه فيقعان بينه وبين النبر الأولي» [2]، ومثال ذلك:

*(مُسْتَحِمِين)، وتتألف من: ص حَ ص+ ص ح+ ص ح ص+ ص ح حَ ص.

*(مُسْتَقِيمُون)، وتتألف من: ص حَ ص+ ص ح+ ص ح ح+ ص ح حَ ص.

*(مُخْتَمِلُوهُمْ)، وتتألف من: ص حَ ص+ ص ح+ ص ح+ ص حَ ح+ ص ح ص.

ب– نبر الجملة (النبر الدلالي):

وهو النوع الثاني من أنواع النبر الذي يعمد فيه «المتكلم إلى كلمة في جملته فيزيد من نبرها وبميزها على غيرها من كلمات الجملة، رغبة منه في تأكيدها أو الإشارة إلى غرض خاص»[3] ، كما يهتم اهتماما بالغا بالمعنى والدلالات والقيم الدلالية للغة ما أو جمل ما في لغة معينة.«وقد يختلف الغرض من الجملة تبعا لاختلاف الكلمة المختصة بزيادة نبرها» [4]، ونجد هذا النوع منتشرا في العديد من اللغات من بينهم اللغة العربية ومثال ذلك فيها قولنا في جملة: "هل تناولت أختك التفاحة" فغرضها الدلالي يختلف باختلاف موضع النبر أو زيادته في كل كلمة من كلمات هذه الجملة.

فإذا قام المتكلم بزيادة النبر في كلمة "تناولت"، قد يكون معناها الأساسي هو أن المتكلم يشك في أن الأخت قد قامت بالأكل وإنما قامت بشيء آخر غير ذلك، وإذا كان النبر على كلمة "أختك" فهذا يدل على أن المتكلم يشك في من قام بالأكل هل كانت الأخت فعلا من تناولت التفاحة أو شخص آخر كالأخ أو الأب أو الأم مثلا، أما إذا كان ضغط المتكلم على كلمة "التفاحة" فمعناها أن شك المتكلم كان في التفاحة هل فعلا أكلت الأخت التفاحة أو تناولت شيئا آخر.

[1]–تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 174.

[2]– المرجع نفسه: ص 174، وانظر: البهنساوي حسام: الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، ص 187.

[3]– أنيس إبراهيم: الأصوات اللغوية، ص 174.

[4]– البهنساوي حسام: الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، ص 190.

وما نخلص إليه هو أن نوعي النبر كليهما سواء نبرُ الكلمة أو نبرُ الجملة؛ إنما يتمثلان في شدة في الصوت أو ارتفاع فيه، «وتلك الشدة أو الارتفاع يتوقف على نسبة ضغط الهواء المندفع من الرئتين، ولا علاقة له بدرجة الصوت أو نغمته الموسيقية».[1]

3.أثر النبر في بناء الكلمة العربية:

النبر كوحدة من الوحدات الصوتية الكبرى واقع في اللغات، لكن هذه اللغات تختلف فيما بينها حول قيمته في المعنى، فإذا وقع النبر في بعض اللغات على دلالة جديدة لا نلحظ أثرا في معاني كلماتها، وفي هذا الصدد يقول "محمد الأنطاكي": «أن من اللغات إذا نبرت في أولها دلت على شيء، ومن هذا النوع اللغة العربية ومن اللغات إذا نبرت في موقع آخر من كلماتها دلت على معنى آخر، ومن هذه اللغات اللغة الإنجليزية ».[2]

ويبدو أنه لم يوجد أثرٌ بارزٌ وبينٌ في مؤلفات علماء النحو العرب القدماء بحدوث النبر في اللغة العربية لكن هذا لا يعني أنهم أهملوه تماما وإنما هناك إشارات له في بعض تطبيقاتهم اللغوية، وتفسيراتهم الدلالية، وكذا في تحليلهم أساليب الكلام العربي. أي أن له أثرا فعالا في تطور أبنية الكلمات العربية واشتقاقها إذ أنه «المسؤول المباشر عن تطور بعض الصيغ العربية وكذا عن وجود بعض المزدوجات اللفظية ومن أمثلة ذلك الكلمتين (فهيم _ فهم)، فنلحظ أن إحداهما مشتقة من الأخرى،وأن صيغة "فعل"اشتقت من"فعيل" عن طريق انتقال النبر من المقطع قبل الأخير مما أدى إلى انكماش هذا المقطع، عن طريق اختزال حركته الطويلة وذلك لأن هناك علاقة قوية بين النبر وطول المقطع، فوقوع النبر على مقطع ما قد يزيد في حجمه وكميته، وانتقاله عنه يؤدي إلى تقلصه وانكماشه »[3].

من خلال المثال السابق نلمح ظاهرة النبر في بعض مباحث علماء اللغة والنحويين القدامى كالصرّف مثلا وعلى الرغم من أنهم لم يدرسوها دراسة دقيقة ومعمقة وشاملة، إلا أنهم فسروا ظواهر عدة منها تفسير «وجود "فَعالِل"و "فعاليل" بالنسبة للخماسي وفي تحقيره أيضا.وكذا تفسير مجيء عُنْظَب وعُنْظُوب في عُنْظُب فالذين يقولون عُنْظُب يوقعون النبر على المقطع الأول فيهما وهو " عُنْ" ومن هذين الأصلين جاء كل من عنظاب وعنظوب عن طريق إيقاع النبر على الظاء، و وقوع النبر عليها زاد في كمية مقطعها، بمد حركتها. وكذلك تفسير

[1]- أنيس إبراهيم: الأصوات اللغوية، ص 174-175.

[2]- الأنطاكي محمد: الوجيز في فقه اللغة، منشورات دار الشرق، سوريا، ط2، د ت، ص 263.

[3]-الشايب فوزي حسن: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، ص 161.

كثير من الظواهر اللهجية قديما وحديثا ومن أمثلة هذه الظواهر ظاهرة الوقف بالتضعيف مثل: عمرّ، جعفرّ ولا تزال هذه الظاهرة شائعة في بعض اللهجات الحديثة في ليبيا»[1].

وغيرها من الظواهر التي درسها وفسرها النحاة القدامى على أساس النبر.

رابعا: التنغيم (Intonation):

1.تعريف التنغيم:

2.1.لغة:

التنغيم لغة مشتق من مادة (ن غ م) ويدور المعنى اللغوي لهذه المادة في كتب اللغة حول نغمت الكلام وحسنته أي: جعلت له نغمة تميزه.

جاء في الصحاح: «النّغم: الكلام الخفي. نقول منه: نَغَمَ يَنْغُم وينْغِمُ نَغْمًا وسكت فلان فما نَغَم بحرفٍ وما تَنَغّم مثله. وفلان حسن النغمة، إذ كان حسن الصوت في القراءة.» [2]وجاء في لسان العرب: «النغمة جرس الكلمة وحُسنُ الصوت في القراء وغيرها (...) وقال ابن سيدة: هذا قول اللغويين. قال: وعندي أن النّغم اسم للجمع كما حكاه سيبويه من أن حلقا وفلكا اسم يجمع حلقه وفلكه لا جمع لها (...) والنّغم: الكلام الخفي والنغمة: الكلام الحسن، وقيل هو الكلام الخفي، نَغَمَ يَنْغم وينغِمُ، قال، وأرى الضمة لغة، نَغْمًا وسكت فلان فما نغم بحرف، وما تنغّم مثله، وما نغم بكلمة ونغم في الشراب: شرب منه قليلا كنغب حكاه أبو حنيفة، وقد يكون بدلاً والنّغمة: كالنُّغبة، عنه أيضا»[3]

[1]- المرجع السابق: ص 162-163.

[2]- الجوهري إسماعيل بن حماد: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج5، تح أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط4 1990م، ص 2045.

[3]- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب،مج14،ص319.

2.1.اصطلاحا:

أما اصطلاحا فيشير التنغيم إلى التغيرات في درجة الصوت لدى المتكلم، فيعرفه "تمام حسان" بأنه «ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام»[1] .فلمتكلم أثناء نطقه لجملة ما قد يعمد إلى الرفع من درجة صوته أو خفضه لتحقيق غاية ما وهذا ما يراه "عبد القادر الفاخري" الذي «يعتبر التنغيم تغيرات موسيقية تنتاب الصوت من صعود إلى هبوط ومن هبوط إلى صعود، تحدث في اللغة لغاية وهدف يرمي إليه المتكلم وحسب الحالة التي يكون عليها».[2]

ولا يخالف "إبراهيم أنيس" سابقيه في تعريفهم للتنغيم حيث ذكر «أن الإنسان حين ينطق بلغته لا يتبع درجة صوتية واحدة في النطق بجميع الأصوات فالأصوات التي يتكون منها المقطع الواحد، تختلف في درجة الصوت وكذلك الكلمات قد تختلف فيها (...) ويمكن أن نسمي نظام توالي درجات الصوت بالنغمة الموسيقية».[3]

أما التنغيم من وجهة نظر اللغوي "روبرت لاد" فإنه «يحيل إلى إستعمال الصفات الكلامية لتبليغ المعاني ما وراء اللغوية والمعجمية ».[4]

ومن خلال التعريفات المتقدمة يتضح أن التنغيم من وجهة نظر هؤلاء الباحثين واللغويين يدور حول وصف التغيرات الصوتية التي تطرأ على صوت المتكلم ارتفاعا أو هبوطا أو استواء من بداية الجملة إلى نهايتها.

ويفرق بعض الدارسين بين مصطلح "التنغيم" ومصطلح "النغمة": «فالنغمة هي درجة ارتفاع الصوت أو انخفاضه على مستوى الكلمة أما التنغيم فهو درجة ارتفاع الصوت وانخفاضه على مستوى الجملة أو العبارة.»[5]

وما ينبغي الإشارة إليه كذلك أن التنغيم في اللغة العربية كغيره من الوحدات الصوتية الأخرى بقي محل أخذ ورد بين الدارسين؛ فذهب نفر منهم إلى القول بأن العرب لم يتطرقوا في بحوثهم إلى مثل هذه الدراسة وذهب

---

[1]- حسان تمام: مناهج البحث في اللغة، ص 164.

[2]- الفاخري صالح سليم عبد القادر: الدلالة الصوتية في اللغة العربية، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، 2007م، ص 197.

[3]- أنيس إبراهيم:الأصوات اللغوية،ص176.

[4]-Robert Ladd:Intonational Phonology ,cambrage University Pess,New york,2008,P4.

*- هذه ترجمة الباحثتين.

[5]- سهل ليلى: التنغيم وأثره في اختلاف المعنى ودلالة السياق، جامعة محمد خيضر، بسكرة- الجزائر، د ت، ص 03.

آخرون إلى القول بتوافره في اللغة العربية. ومن الذين قالوا بأن العرب لم يتناولوا التنغيم بالدراسة نجد "تمام حسان" الذي يقول: «إن العربية الفصحى لم تعرف هذه الدراسة في قديمها، وأن القدماء لم يسجلوا لنا شيئا عنها.» [1]

ففي الوقت الذي ينفي فيه "تمام حسان" وجود التنغيم في التراث العربي نجد "أحمد كشك" من أهم الباحثين المتحمسين لقضية التنغيم في التراث العربي، فلقد خصص في كتابه "من وظائف الصوت اللغوي" فصلا كاملا لدراسة التنغيم يقول فيه: «وقدامى العرب وإن لم يربطوا بظاهرة التنغيم بتفسير قضاياهم اللغوية وهم وإن تاه عنهم تسجيل قواعد لها، فإن ذلك لم يمنع من وجود خطرات ذكيّة لماحة تعطي إحساسا عميقا بأن رفض هذه الظاهرة تماما أمر غير وارد، وإن لم يكن لها حاكم من القواعد»[2].

وفي السياق نفسه تحدث "عبد القادر عبد الجليل" عن التنغيم في التراث العربي يقول: «وقد أشار علماء العرب القدامى إلى صور الكلام التنغيمية وبيّنوا آثارها في سلسلة الأحداث النطقية، ففي قول جرير بن عطيّة الخطفى وهو من شواهد ألفية ابن مالك:

أقلّي اللوم عاذل والعتابا وقولي إن أصبت لقد أصابا

ويروى و (العتابن) حيث مد الشاعر الألف للترنم والتنغيم. وفي هذا إشارة لسبويه أنه قال: إذا ترنّموا ألحقوا الألف والياء والواو. وهذه من الصوائت الطويلة التي تكتسب اللفظة مدًّا ومساحة وفضاءًا أكبر، نظرًا لتمتعها بخاصيّة الجهر والوضوح السمعي، مقارنة بالأصوات العربية الأخرى.» [3]

2.أنواع التنغيم:

يقسم النظام التنغيمي في اللغة العربية على النحو التالي:

[1]- تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، ص 197-198.

[2]- كشك أحمد: من وظائف الصوت اللغوي، القاهرة، ط2، 1997م، ص 52-53.

[3]- عبد الجليل عبد القادر: التنوعات اللغوية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1430هـ - 2009م، ص 132.

1.2.تنغيم ذو النغمة الهابطة:

وسميت بالنغمة الهابطة «للاتصاف بالهبوط في نهايتها»[1]، ويستعمل هذا النوع في «الجمل التقريرية والجمل الاستفهامية بالأدوات الخاصة»[2] ويرمز له بالمز (↘).

ومن أمثلته: (الأستاذ في القسم) فهذه الجملة تأخذ النغمة الهابطة لأنها جملة تقريرية ذات معنى كامل.

2.2.تنغيم ذو النغمة الصاعدة:

«سميت كذلك لصعودها في نهايتها»[3] ، وغالبا ما يكون هذا النوع في «الجمل التي تتطلب الإجابة بنعم أو بلا وكذلك في الجمل المعلقة على شرط»[4] ويرمز له بالرمز(↗)، ومن أمثلته (الأستاذ في القسم؟) فهذه الجملة تأخذ النغمة الصاعدة لأنها جملة استفهامية تستوجب الإجابة بنعم أو لا، وكذلك قولك: (إذا اجتهدت تنجح) فهذه الجملة كذلك تأخذ النغمة الصاعدة لأنها تعد من الجمل المعلقة وذلك في الجزء الأول من الجملة (إذا اجتهدت) فهي تمثل جملة الشرط. أما إذا أكملت الجزء الثاني من الجملة (إذا اجتهدت –تنجح)فإن هذه الجملة ستأخذ النغمة الهابطة لأنها أصبحت تقريرية، ومعناها تام وواضح.

3.2.تنغيم ذو النغمة المستوية:

وهناك من يسميه بالتنغيم ذو النغمة المسطحة «وهي عبارة عن عدد من المقاطع الصوتية التي تكون درجاتها متحدة سواء أكانت منخفضة أم عالية أم متوسطة»[5] ، ويرمز له بالرمز (⟷). ومن أمثلته «الوقف عند الفواصل المكتوبة في الآيات « فإذا بَرَقَ البَصَرُ﴿وخَسَفَ القَمَرُ﴾وجُمِعَ الشَّمْسُ والقَمَرُ﴿يقول الإنسان يَوْمَئذٍ أيْنَ المَفَرُّ﴾﴿. فالوقف على (البصر) و (القمر) أوّلا (القَمَرُ) ثانيا تم على معنى لم يتم فهذه النغمة مسطحة دون صعود أو هبوط، أما الوقف عند المفر فالنغمة هابطة لأنه تم عند تمام معنى الاستفهام دونما أداة أي أن الاستفهام تم بالظرف. »[6]

---

[1]– بشر كمال: علم الأصوات، ص 534.

[2]– البهنساوي حسام: علم الأصوات، ص 167.

[3]– بشر كمال: علم الأصوات، ص 536.

[4]– البهنساوي حسام: علم الأصوات، ص 167

[5]– المرجع نفسه :ص 165.

[6]–الفاخري صالح سليم عبد القادر:الدلالة الصوتية في اللغة العربية،ص 198.

3.وظائف التنغيم:

للتنغيم وظائف عدة تختلف باختلاف اللغات؛ يقول "البركاوي":« هناك لغات تعتمد على درجة النغمة الواحدة في تحديد المعاني المعجمية، فعندما تكون الدرجة حادة يكون معنى الكلمة مختلفا عنه عندما تكون غليظة أو متوسطة، وتسمى هذه اللغات باللغات النغمية، ومن ذلك لغات غرب إفريقيا وجنوب آسيا. وهناك إلى جانب ذلك لغات أخرى عديدة لا تعتمد على درجة النغمة في تحديد المعاني المعجمية وإنما يقتصر دور التنويع النغمي فيها على أداء الوظائف النحوية وخاصة ما يعرف من ذلك بالوظائف التركيبية للجملة، ويرى البركاوي كذلك أن التنغيم يؤدي وظيفة التعبير عن المعاني الانفعالية المختلفة وتعرف هذه المجموعة من اللغات باللغات التنغيمية ومن أمثلتها العربية والإنجليزية والألمانية. »[1].

وفيما يلي توضيح لأهم هذه الوظائف:

1.3.الوظيفة النحوية:

يلعب التنغيم دور أساسي في تفسير المعنى النحوي فهو المسؤول عن تحديد نوع الجملة ما إذا كانت خبرية أو استفهامية أو تعجّبية، كما يعد المسؤول عن تحديد عناصر الجملة المكونة لها، ومن ذلك (أولئك الطلبة المجتهدون) وقد تكون (أولئك الطلبة) مبتدأ و (مجتهدون) خبر، أما إذا وقفنا على (أولئك) بمفردها كانت مبتدأ و(الطلبة) خبرا، و(المجتهدون) نعتا.

ويرى "كمال بشر" أن الوظيفة الأساسية للتنغيم هي الوظيفة النحوية ذلك لما يلعبه التنغيم من دور أساسي في تمييز الوظائف النحوية؛ يقول:« هذه الوظيفة هي الوظيفة الأساسية للتنغيم، إذ هي العامل الفاعل في التمييز بين أنماط التركيب والتفريق بين أجناسها النحوية، ومن ثم يمكن للدارس تحليل مادته تحليلا علميا دقيقا حسب إطارها الصوتي وكيفيات أدائها الفعلي » [2]

هناك العديد من القضايا النحوية التي يمكن تفسيرها وفهمها من خلال التنغيم ومن ذلك تصنيف الجمل إلى أنواعها المختلفة من استفهامية وتقريرية وتعجبية، فهناك جمل تحتوي على أداة الاستفهام ولكنها لا تدل على الاستفهام. ومن ذلك ما أورده المفسرون في تفسير بعض الآيات كقوله تعالى سورة ﴿ هل أتى على الإنسان

[1]- البركاوي عبد الفتاح عبد العليم: مقدمة في علم الأصوات، ص199.

[2]- بشر كمال: علم الأصوات، ص 541.

حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ﴾[1]. فهذا المثال يحتوي على علامة الاستفهام إلا أنه لا يدل على الاستفهام، فـ"هل" هنا بمعنى "قد" حيث «فسرها بعضهم بأنها للاستفهام التقريري أي أن الجملة تقريرية وليست استفهامية و"هل" هنا خرجت عن أصل معناها والفيصل في ذلك كله إنما هو "التنغيم وموسيقى الكلام" ».[2]

وكما أن هناك أمثلة تحتوي على أداة الاستفهام ولكنها لا تعبر عن استفهام، هناك كذلك أمثلة لا تتوفر على أداة الاستفهام وفي حقيقتها جملا استفهامية ومن ذلك قول عمر بن أبي ربيعة:

قالوا تحبها قلت بهرا عدد النجوم والحصى والتراب

فهذا المثال يحمل معنيين؛ فقوله (تحبها) يحتمل أن يكون استفهاما بهمزة استفهام محذوفة تقديرها (أتحبها) فتكون الجملة بذلك بحاجة إلى إجابة الشاعر (قلت بهرا)، ويحتمل أن تكون جملة (تحبها) إخبارية فيكون معنى الجملة أن الشاعر قد أكد ما لاحظه الناس عن حبه، والمعنى مختلف في الحالتين، ومع وجود عنصر التنغيم يتضح، «فالعامل الفاعل في الحكم على الجملة أن جملة "تحبها" جملة استفهامية، إنما هو التنغيم الذي جاء في صورة نغمة صاعدة دليلا على الاستفهام دون ذكر الأداة الصرفية. وقد يعمد بعضهم –جريا على التقاليد الموروثة– إلى تقدير همزة محذوفة في هذا المثال ونحوه، كما فعلوا ذلك في قوله تعالى: ﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضاة أزواجك﴾. قرر جماعة من المفسرين أن التقدير "أتبتغي" إشارة إلى أن همزة الاستفهام محذوفة، وهي الدالة على الاستفهام ».[3]

فالتنغيم إذًا، له دور أساسي في تحديد أنواع الجمل كما رأينا من قبل، كما أن دوره لا يقتصر على تصنيف الجمل إلى أنواعها المختلفة فحسب؛ بل يتعدى ذلك إلى أبواب ومسائل أخرى من مثل «التحذير والإغراء والنداء والندبة والاستغاثة، وأسماء الأفعال إلخ. إن أساليبها جميعا لا يمكن تحليلها تحليلا دقيقا، ولا يمكن فهمها فهما سليما إلا بربطها بمقاماتها الاجتماعية التي تنظم اتصالا مباشرا (أو ما أشبه) بين متكلم ومخاطب تربطها علاقات مخصوصة، تقتضي إلقاء الكلام بتلوينات موسيقية تفصح عن مضمون الرسالة. هذه التلوينات هي أنماط من

[1]–الإنسان/1

[2]– أحمد أبو اليزيد علي الغريب: التنغيم في إطار النظام النحوي، مجلة جامعة أم القرى للبحوث العلمية المحكمة، العد 14، 1417هـ–1996م ص 302.

[3]– بشر كمال: علم الأصوات، ص 544.

التنغيم خاصة تميز هذه الأساليب، وتنبئ عن الظروف والمناسبات التي تلف المقام بأجمعه. وهو مقام يقتضي في كل الحالات ألوانا من التنغيم يمتاز بخصوصيته وتفرّده»[1].

فالتنغيم بهذا له أثر كبير في بيان مقاصد المتكلم وفهمها. ولا يقف التنغيم على إبراز الوظيفة النحوية فقط بل له وظائف أخرى نذكر منها:

2.3.الوظيفة الدلالية:

ذهب العديد من الباحثين إلى القول بالوظيفة الدلالية للتنغيم باعتباره عنصرا مهما في توضيح الدلالات المختلفة ومقاصد الكلام « حيث ينبئ اختلاف النغمات وفقا لاختلاف المواقف الاجتماعية، عن حالات أو وجهات نظر شخصية في عملية الاتصال بين الأفراد، وهذه النغمات تؤدي دورها في هذا الشأن بمصاحبة ظواهر صوتية أخرى من ظواهر التطريز الصوتي Prosodic Features وظواهر خارجية غير لغوية para linguistic features تتعلق بالظروف والمناسبات التي يلقى فيها الكلام. يظهر ذلك مثلا في حالات الرضا والقبول، والرجز والتهكم والغضب والتعجب والدهشة والدعاء»[2] . وبهذا يكون عنصر التنغيم ركنا أساسيا في تحديد المعنى وتوجيهه، وذلك بالنظر إلى كيفية نطق الجملة وما يصاحبها من ظواهر أخرى.

وقد تحدث "تمام حسان" عن التنغيم عندما يكون ظاهرة سياقية يقول «ومن هذا القبيل ما يحدث من أن يحي المرء شخصا يكرهه هو ويود أن لو اختفى عن ناظره فيحتفظ بالعبارة العرفية للتحية ولكنه يغير وظيفتها ويحملها من نغمة الكراهية وتعبيرات الملامح التي تصاحبها ما يجعل التنغيم هنا ظاهرة سياقية وذالك كأن يجعل المتكلم شفتيه على صورتهما التي ينطقان بها "الكسرة"ويضيق عينيه ويقلص ما بين حاجبيه حين ينطق التحية بنغمة الكراهية قائلا "كيف حالك عزيزي"»[3]ويمكن القول هنا أن التنغيم في سياق الكلام يساهم في إثراء المقام وخدمته ومن ذلك قولك "الحمد لله" فهذه الجملة تقال في سياقات مختلفة ولكل سياق تنغيمه الخاص الذي يوحي به.

[1]- المرجع السابق: ص 545.

[2]- بشر كمال: علم الأصوات، ص 539.

[3]- تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، المغرب، ص310.

3.3.الوظيفة الاجتماعية:

هذه الوظيفة أشار إليها "كمال بشر" في حديثه عن التنغيم ووظائفه، يقول:«أن علماء اللغة الاجتماعيين يرون أن للتنغيم وأنماطه دورا في تعرف الطبقات الاجتماعية والثقافية المختلفة في المجتمع المعين حيث لاحظوا أن هذه الطبقات تختلف فيما بينها في طرائق أداء الكلام، وأن إطار موسيقى الكلام عندهم يختلف من طبقة إلى أخرى، وفقا لمواقع كل طبقة في المجتمع ومحصولها الثقافي»[1]؛ ومن خلال هذا نجد أن التنغيم يقوم بدور فعال يتجلى في معرفة مدى الفوارق والاختلافات الموجودة بين الطبقات الاجتماعية والثقافية وغيرها.

كما أشار "كمال بشر" إلى وظيفة أخرى للتنغيم أطلق عليها اسم "وظيفة ذات إطار خالص" ويؤدي التنغيم فيها دورا هاما في بيان الفوارق الموجودة بين مختلف دلالات الكلمة بمفردها في بعض اللغات «فالكلمة [ma] في إحدى اللغات الصينية تعني "الأم"، إذا نطقت بنغمة مستوية level ولكنها تعني "الحصان" إذا نطقت بنغمة صاعدة-هابطة rising-falling tone، وهذه النغمة الفارقة بين معاني الكلمة المفردة تسمى نغمة معجمية Lexica tone ، إذ أنها تقوم بالتفريق بين معاني الكلمات على مستوى المعجم. ويقوم الاختلاف في درجة النغمة أيضا في بعض اللغات بالتمييز بين الأجناس الصرفية للكلمة».[2]

فالتنغيم إذا يقوم بوظائف مختلفة –نحوية، دلالية، اجتماعية- تسهم في توضيح المعنى وإيصاله.

[1] - بشر كمال:علم الأصوات،ص540.

[2] - المرجع نفسه: ص510.

الفصل الثاني:

علم الدلالة.

الفصل الثاني: علم الدلالة

وتناولنا في هذا الفصل العناصر التالية:

أولا: ماهية علم الدلالة:

1.التعريف بعلم الدلالة:

1.1.لغة

2.1.اصطلاحا

2.نشأة علم الدلالة

3. موضوع علم الدلالة:

1.3.الكلمة

2.3.الجملة

3.3.المقام

ثانيا: علاقة علم الدلالة بفروع علم اللغة الأخرى:

1.علاقة علم الدلالة بعلم الأصوات

2.علاقة علم الدلالة بعلم الصرف

3.علاقة علم الدلالة بعلم النحو

4.علاقة علم الدلالة بعلم المعاجم

ثالثا أنواع الدلالة:

1.عند القدامى

2.عند المحدثين

أولا. ماهية علم الدلالة:

1.التعريف بعلم الدلالة:

1.1.لغة:

الدلالة في اللغة مصدر الفعل (دلَّ)، وهو من مادة (دلل) التي تدل على الإرشاد إلى الشيء والتعريف به جاء في المعجم الوسيط: «دل عليه وإليه دلالة أرشد، ويقال: دله على الطريق ونحوه سدده إليه فهو دال والمفعول مدلول عليه وإليه. والمرأة على زوجها دلالا أظهرت الجرأة عليه في تكسر وملاحة كأنها تخالفه وما بها من خلاف ويقال: ما دلك علي ما جرأك علي (...) الدلالة الإرشاد وما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه (ج) دلائل ودلالات».[1] فلفظ "دل" في المعجم الوسيط يدل على الإرشاد أو العلم بالطريق الذي يدل الناس ويهديهم.
وإلى المعنى ذاته يشير "ابن منظور" محددا الوضع اللغوي للفظ "دلّ" فيقول: «الدليل ما يستدل به والدليل الدال وقد دله على الطريق يدله دلالة (بفتح الدال أو كسرها أو ضمها) والفتح أعلى».[2]

2.1.اصطلاحا:

أما في الاصطلاح فيكاد يتفق جل الباحثين على أن علم الدلالة فرع من علم اللغة النظري أو من علم اللغة العام، يهتم بدراسة المعنى، فيعرفه بعضهم بأنه «"دراسة المعنى" أو "العلم الذي يدرس المعنى" أو "ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى" أو "ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى"».[3] فعلم الدلالة هو العلم الذي يدرس جانب المعنى في اللغة. وهذا الأخير واسع جدا ولهذا يجب أن نذكر أنّ علم الدلالة يتناول بالدراسة الجوانب اللغوية للمعنى، أي: الدلالة الصوتية والمعجمية والصرفية والتركيبية والسياق اللغوي. أما تلك الدلالة المتعلقة بالاستعمال أو بالتأويل أو بالسياق الاجتماعي والثقافي بمفهومه الواسع، أو بحياة الدوال وتطورها في المجتمع، فهي تنضوي تحت علوم أخرى كالتداولية والسيميائية؛ يقول "كلود جرمان" و"ريمون لوبلون": "وعلم الدلالة يبحث في الدلالة اللغوية، أي العلامات اللغوية

[1]- إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار : المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، د ط، د ت، ص 295.
[2]- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم : لسان العرب ،مج5 ،ص292.
[3]- عمر أحمد مختار: علم الدلالة، عالم الكتب، بيروت ،ط5، 1998م، ص 11.

دون سواها، وإن كان موضوع علم الدلالة هو كل ما يقوم بدور العلامة أو الرمز سواء كان لغويا أو غير لغوي، إلا أن التركيز يكون على المعنى اللغوي في مجال الدراسة اللغوية"[1].

ويذهب بعض الباحثين إلى أن علم الدلالة هو بحث في العلاقة بين الدال والمدلول؛ يقول "أحمد نعيم الكراعين": «إنّ قضية الدال والمدلول والعلاقة بينهما (الدلالة) من القضايا التي شغلت حيزا كبيرا من جهود علماء الإسلام والعربية في وقت مبكر، ويظهر ذلك جليا في مقدمات الأصوليين»[2]. فنلاحظ أنّ هذا الباحث قد جعل البحث في العلاقة بين الدال والمدلول هي الدلالة ذاتها، وإذا صح هذا الكلام فهو لا يعني أبدا أنّه الموضوع الوحيد لعلم الدلالة. كما أننا نميل إلى أن هذا الباحث لا يقصد العلاقة بين الدال والمدلول ذلك المفهوم الذي يقودنا إلى القول باعتباطية العلاقة بينهما؛ بل يقصد العلاقة بين المدلولات متقابلة بعلاقات بين الدوال، أو ما يعرف بالعلاقات الدلالية، والدليل على ذلك أن يذكر هذه الأمور مباشرة بعد التعريف المقدم أعلاه.[3]

وعلم الدلالة مصطلح مركب من شقين أحدهما هو علم، والثاني هو دلالة. ويعرّف الجرجاني مصطلح الدلالة فيقول: «الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول» .[4] وما يلاحظ على هذه التعريفات أن دلالة هذا اللفظ في الاصطلاح يرتبط بدلالته في اللغة، فلفظ الدلالة قد انتقل من المعنى الحسي وهو الدلالة على الطريق إلى معنى مجرد وهو الدلالة على المعاني.

2.نشأة علم الدلالة:

علم الدلالة كغيره من العلوم الأخرى لقي اهتماما كبيرا منذ القدم، حيث ظهرت لدى اليونان والهنود والرومان اهتمامات خاصة بالبحث الدلالي، «فدراسة المعنى في اللغة لدى الهنود بدأ منذ أن حصل للإنسان وعي لغوي، كما كان لليونان أثرهم البيّن في بلورت مفاهيم لها صلة وثيقة بعلم الدلالة. فلقد حاور "أفلاطون" أستاذه "سقراط" حول موضوع العلاقة بين اللفظ ومعناه، وكان "أفلاطون" يميل إلى القول بالعلاقة الطبيعية بين الدال ومدلوله (...) ثم كان لعلماء الرومان جهد معتبر في الدراسات اللغوية خاصة ما تعلق منها بالنحو».[5]

---

[1]– جرمان كلود و لوبلون ريمون، علم الدلالة، تر: نور الهدى لوشن، منشورات جامعة قار يونس بنغازي، ط1، 1997، ص–ص: 7–8.

[2]– الكراعين أحمد نعيم: علم الدلالة بين النظر والتطبيق، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيرت–لبنان، ط1، 1993، ص81.

[3]– المرجع نفسه، ص 81 وما بعدها.

[4]– الجرجاني علي بن محمد بن علي :كتاب التعريفات، دار الكتاب العربي، بيروت–لبنان ،د ط، 1423هـ–2002م، ص 88.

[5]– منقور عبد الجليل: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، د ط، 2001م، ص 15.

وقد ساهم المفكرون العرب أيضا ببعض الدراسات التي استنبطوها من أعمال الهنود واليونان، مما يدل على تأثر العرب بهم، وهذا ما يؤكده "عادل الفاخوري" الذي يقول: «ليس من مبالغة في القول إن الفكر العربي استطاع أن يتوصل في مرحلته المتأخرة، إلى وضع نظرية مستقلة وشاملة يمكن اعتبارها أكمل النظريات التي سبقت الأبحاث المعاصرة».[1]

ولقد تعددت تسميات هذا العلم بتعدد الدارسين له ؛حيث «أطلقت عليه عدة أسماء في اللغة الإنجليزية أشهرها الآن كلمة Semantics. أما في اللغة العربية فبعضهم يسميه علم الدلالة- وتضبط بفتح الدال وكسرها- وبعضهم يسميه علم المعنى (ولكن حذار من استخدام صيغة الجمع والقول: علم المعاني لأن الأخير فرع من فروع البلاغة)، وبعضهم يطلق عليه اسم "السيمانتيك" أخذا من الكلمة الإنجليزية أو الفرنسية».[2]

3.موضوع علم الدلالة:

اختلف تقدير الباحثين والدارسين لموضوع علم الدلالة؛ فقال بعضهم إنه الكلمة، وقال آخرون إنه الجملة، وجعل "تمام حسان" المقام موضوع علم الدلالة. وفيما يلي نتناول هذه الآراء بإيجاز:

1.3.الكلمة:

ذهب العديد من علماء الدلالة إلى القول بأن: «الموضوع الأول للدلالة هو الكلمة»،[3] وهذا ما أشار إليه "سالم سليمان الخماش" الذي تحدث هو الأخر عن الكلمة باعتبارها من بين موضوعات علم الدلالة إذ يرى أن «موضوع علم الدلالة قد تطور عبر تاريخه الحديث، ففي بدايته كان محط اهتمامه البحث في أصل معاني الكلمات، وطرق تطور تلك المعاني، وهذا المفهوم التصق بتعريف هذا العلم عند عدد من الدارسين فلقد عرفه بيير جيرو بأنه "يُعنى بدراسة معنى الكلمات" ويعرف "أولمان" Semantics بأنها "دراسة معاني الكلمات"».[4]

فتعريف هؤلاء الباحثين لعلم الدلالة كان من ناحية موضوعه والمتمثل في معاني الكلمات.

---

[1]- فاخوري عادل: علم الدلالة عند العرب دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط2، 1994م،ص5.

[2]- عمر أحمد مختار: علم الدلالة، ص 11.

[3]- كلود جرمان، ريمون لوبلون: علم الدلالة، ص 24.

[4]- المرجع نفسه: ص32.

ومن بين أنصار هذا نجد "أحمد سليمان فتح الله" في كتابه "مدخل إلى علم الدلالة"، وهو يرى أن المعنى لا تبرزه إلا الكلمة، يقول: "وإذا كان علم الدلالة يعني دراسة المعنى، فإن هذا المعنى لا تبرزه إلا الكلمة، ولا حياة للكلمة إلا في إطار سياق يحتويها، سواء أكان هذا السياق مكتوبا أو مقروءا أو منطوقا أو مسموعا"[1].

2.3.الجملة:

إذا كان موضوع علم الدلالة لدى عدد من الدلاليين هو الكلمة –كما رأينا من قبل– ، فإن أغلبهم جعلوا الموضوع الأول للدلالة هو الجملة، غير نافين بذلك أن هذا العلم يهتم بالكلمات ومعانيها، وفي هذا الصدد يقول "عبد الواحد حسن الشيخ": «علم الدلالة لا يهتم بالمعنى المفرد وحسب بل هو موجه صوب النشاط الكلامي ذي الدلالة الكاملة، من أحداث كلامية أو امتدادات نطقية تكوّن جملا، ذات معان تتجدد عن طريق معطيات الجملة ككل، وليس الكلمة المفردة التي يبني المتكلمون منها كلامهم»[2]. وهذا ما يؤكده "أحمد مختار عمر" الذي يقول: «علم المعنى لا يقف فقط عند معاني الكلمات المفردة لأن الكلمات ما هي إلا وحدات يبني منها المتكلمون كلامهم ولا يمكن اعتبار كل منها حدثا كلاميا مستقلا قائما بذاته»[3].

3.3.المقام:

ذهب كثير من الدارسين إلى القول بأن موضوع علم الدلالة هو الكلمة أو الجملة، ولكن "تمام حسان" قد أولى للمقام أهمية كبيرة إذ خصص في كتابه "اللغة العربية معناها ومبناها" فصلا تحدث فيه عن موضوع علم الدلالة، حيث يعتبر أن فكرة المقام عامل أساسي في علم الدلالة. يقول: «وفكرة "المقام" هذه هي المركز الذي يدور حوله علم الدلالة الوصفي في الوقت الحاضر وهو الأساس الذي ينبنى عليه الشق أو الوجه الاجتماعي من وجوه المعنى الثلاثة، وهو الوجه الذي تتمثل فيه العلاقات والأحداث والظروف الاجتماعية التي تسود ساعة أداء "المقال"».[4]وعليه فموضوع علم الدلالة حسب "تمام حسان" مقترن في الأساس بفكرة المقام فهذا الأخير يمثل مركز علم الدلالة.

---

[1]– أحمد سليمان فتح الله: مدخل إلى علم الدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1991، ص08.

[2]– عبد الواحد حسن الشيخ: العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي (دراسة تطبيقية)، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، مصر، ط1 1419هـ -1999م، ص 07.

[3]– عمر أحمد مختار: علم الدلالة، ص 12.

[4]– تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها ، ص 337.

وبناء على ما تقدم يمكن القول أن المواضيع التي يدرسها هي[1]:

-البنية الدلالية للمفردات اللغوية.

-العلاقات الدلالية بين المفردات كالمشترك اللفظي والتضاد والترادف.

-المعنى الكامل للجملة، والعلاقات القواعدية بين الكلمات، والمعاني النحوية ووظائفها في معنى الجملة.

-علاقة المفردات اللغوية بالحقائق الخارجية التي تشير إليها.

ثانيا. علاقة علم الدلالة بفروع علم اللغة الأخرى:

كثر حديث الباحثين عن علاقة علم الدلالة بعلم اللغة حيث اعتبروه «جزءا من علم اللغة، أو مستوى من مستوياته»[2]، وهذا ما يؤكده "أحمد مختار عمر" الذي يقول: «لا يمكن فصل علم الدلالة عن غيره من فروع اللغة فكما تستعين علوم اللغة الأخرى بالدلالة للقيام بتحليلاتها يحتاج علم الدلالة –لأداء وظيفته– إلى الاستعانة بهذه العلوم»،[3] وبهذا يكون علم الدلالة جزءًا لا يتجزأ من علم اللغة.

1.علاقة علم الدلالة بعلم الأصوات:

تتجلى علاقة علم الدلالة بعلم الأصوات في «استعانة علم الدلالة بقضايا علم الأصوات نحو دلالة بعض الكلمات التي يمكن أن تتحدد من صفات أصواتها، مما يجعل تغيير صوت مكان آخر مؤثرا في المعنى نحو قولنا قضم وخضم، فالأولى للشديد الصلب (وذلك مرتبط بصفة القاف المجهور الشديد) والثانية لليّن الرطب (وذلك من صفة الخاء المهموس) »[4]، وهناك أمثلة كثيرة تبين القيمة الدلالية للصوت الواحد ومن ذلك: « (أقصى أقسى) فعند ترقيق الصاد إن كان المراد أقصى، أو تفخيم السين إن كان المراد أقسى ينقلب المعنى ويختل الفهم

[1] –محمد محمد علي يونس: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط1، 2004، ص 12.

[2] – بالمر ف.ر.:علم الدلالة إطار جديد، تر: صبري إبراهيم السيد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995م، ص 16.

[3] – عمر أحمد مختار: علم الدلالة، ص 13.

[4] – بوجادي خليفة: محاضرات في علم الدلالة مع نصوص وتطبيقات، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009م، ص 89.

ومثل ذلك في نحو (فرس و فرز) فإن همس السين وجهر الزاي هما أساس التفريق بين دلالتي الكلمة»،[1] فاستبدال صوت بآخر يؤدي إلى توجيه الدلالة.

ومن مظاهر الدلالة الصوتية كذلك النبر والتنغيم، يقول "خليفة بوجادي": «كما أن ظاهرتي النبر والتنغيم تحكمان دلالة كثير من الكلمات والعبارات نحو: كلمة شهراب فإن كان النبر على الهمز كان معناها شهر (آب/أوت) وإن كانت خالية منه، كان اسم علم. أما التنغيم فهو يحدد الدلالة أيضا في كثير من المواضع، لاحظ كلمة [جزاؤه] في قوله تعالى في سورة يوسف: ﴿ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ (74)قَالُوا جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ(75)﴾ فجزاؤه الأولى تتحدد دلالة جملتها من تنغيمها الذي يكون بنغمة الاستفهام. وجزاؤه الثانية تتحدد دلالة جملتها من تنغيمها الذي يكون بنغمة التقرير. وجزاؤه الثالثة تتحدد جملتها من تنغيمها الذي يكون بنغمة التقرير، فاختلاف تنغيم هذه الكلمة يجعل معناها قريبا من الأذهان، ودلالة الآيات مفهومة»[2]. وعليه فبمجرد تغير صوت حرف ما أو نبره، أو تنغيمه يتبعه غالبا تغير في الدلالة.

2.علاقة علم الدلالة بعلم الصرف:

تتجلى علاقتهما في «أن دلالة كثير من الكلمات أيضا، تبقى رهينة قيمتها الصرفية، وعلى الألسني أن يكشف هذه القيم، ويحدد الوظائف الصرفية للكلمات أو المورفيمات ليتمكن من تحديد دلالة الكلمة»[3] فلا يكفي لبيان معنى كلمة ما البحث عن معناها المعجمي المرتبط بمادتها المعجمية فحسب، بل لابد من تحديد الوظائف الصرفية لتلك الكلمة وصيغها المختلفة «فللأسماء والأفعال والأوصاف (المشتقات المختلفة) دلالة إضافية تحددها الصيغة. فلكل فعل من الأفعال (الماضي، المضارع والأمر) وبصورها المختلفة (المجردة والمزيدة) هيئة صرفية تدل على المعنى أو على جزء من المعنى. مثل: فعل، يفعل ،افعل، استفعل،تفاعل وكذلك فاعل، مفعول(...) وقد تدل صيغة واحدة على عدة معان يحددها السياق، مثل صيغة اسم الفاعل والمفعول»[4].

[1]- محمد سعد محمد: في علم الدلالة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2002م، ص 17.

[2]- بوجادي خليفة: محاضرات في علم الدلالة مع نصوص وتطبيقات، ص 89-90.

[3]- المرجع نفسه: ص 90.

[4]- الداية فايز: علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، دراسة تاريخية، تأصيلية، نقدية، دار الفكر، دمشق- سورية، ط2، 1417هـ-1996م،ص 21.

3.علاقة علم الدلالة بعلم النحو:

تتضح علاقة علم الدلالة بعلم النحو في الدور الذي تؤديه الكلمة داخل النظام النحوي؛ إذ تأخذ الكلمة معان متعددة عندما توضع في مواقع نحوية متعددة، وهذا ما ذهب إليه العديد من علماء اللغة، ومن بينهم "فايز الداية"، الذي تحدث في كتابه علم الدلالة العربي عن علاقة علم الدلالة بعلم النحو فيقول : «الكلمة تكتسب تحديدا وتبرز جزءًا من الحياة الاجتماعية والفكرية، عندما تحلّ في موقع نحوي معيّن في التركيب الإسنادي وعلاقاته الوظيفية: الفاعلية، المفعولية، الحالية، النعتية، الإضافية، التمييزية، الظرفية»[1] . وفي هذا الصدد يقول "خليفة بوجادي": «علم الدلالة يهتم في التراكيب بوظيفة كل كلمة ويعتد بأي حذف أو إضمار، أو زيادة أو حشو، ليتبيّن دلالة الحذف، أو دلالات الزيادة. وللتمثيل لذلك نذكر سفر المتفلسف الكندي إلى المبرد، مخبرا إياه بأنه وجد في كلام العرب حشوا كثيرا، وحين سأله المبرد عن ذلك أجاب: أجدهم يقولون عبد الله قائم وإن عبد الله قائم، وإن عبد الله لقائم...فالقيام مسند لعبد الله، ولمَ تعدّد الأساليب والحشو. فأجابه المبرد نافيا وجود الحشو في هذه الجمل، بقوله: إن قولهم عبد الله قائم، إخبار عن قيام عبد الله لمن يجهل ذلك. وقولهم (إن عبد الله قائم)، تأكيد لمن يشك في قيامه، وقولهم (إن عبد الله لقائم) إجابة لمن ينكر قيامه».[2]

4.علاقة علم الدلالة بعلم المعاجم:

تتضح علاقتهما في استعانة علم الدلالة بعلم المعاجم لدراسة معاني الكلمات إذ «لا يمكن لعلم الدلالة دراسة المعنى إلا انطلاقا من المعاني الأساسية للكلمات (المعاني المعجمية) التي يزوده بها علم المعاجم ولكن علم الدلالة يتجاوز ذلك إلى المعاني النحوية ،ثم المعاني الاجتماعية للكلمة والتركيب».[3]

ثالثا: أنواع الدلالة:

من بين المباحث التي أثارها الدرس الدلالي انطلاقا من العلاقات الموجودة بين الدال والمدلول، مبحث أنواع الدلالة، هذه الأخيرة نجدها قد انتشرت وتوسعت توسعا منقطع النظير عند علماء اللغة والأصوليين والبلاغيين والمفسرين العرب القدماء، وقد أطلقوا على بعض هذه الأنواع أو الأقسام، أسماء كما هو الشأن لدى علماء

[1]- المرجع السابق: ص21.

[2]- بوجادي خليفة: محاضرات في علم الدلالة مع نصوص وتطبيقات، ص94.

[3]-المرجع نفسه ص96.

الدلالة واللغويين المحدثين وكذا المعاصرين، الذين اهتموا بهذا المبحث وأولوه عناية فائقة، مما أدى إلى تعدد أنواع الدلالات وفي هذا المبحث حاولنا عرض أنواع الدلالة وبيان تقسيمها عند علماء العرب القدامى وكذا المحدثين.

تنبه علماء العرب إلى ملمح علمي دلالي قيم في ميدان علم الدلالة، واجتهدوا في تحديده ودراسته دراسة دقيقة ومعمقة، يتجلى في أنواع علم الدلالة.ولقد اختلف الدارسون والمختصون في هذا المجال حول تسميتها فمنهم من أطلق عليها مصطلح أنواع الدلالة، ومنهم من سماها أصناف الدلالة، وسماها آخرون: فروع الدلالة وهناك من سماها كذلك بأقسام الدلالة؛ وتتوزع الدلالة في عدة أنواع هي:

1. دلالة لفظية:

وهذه الدلالة قد تكون دلالة لفظية عقلية كدلالة الكلمة على وجود متكلم يقوم بها، أو دلالة لفظية وضعية كدلالة المصطلحات التي وضعها الفرد على ما تحمله من معنى ومثال ذلك دلالة الشمس، والنجوم والأشجار على مسمياتها، أو قد تكون دلالة لفظية طبيعية كدلالة الدخان على النار.

وهذا ما يؤكده "العلمي عبد المجيد" في كتابه "منهج الدرس الدلالي عند الإمام الشاطبي" حيث يرى أن الدلالة اللفظية «إما وضعية مثل دلالة الألفاظ الموضوعة على معانيها، أو عقلية كدلالة اللفظ على وجود لافظ يقوم به، أو طبيعية كدلالة "أح" على وجع الصدر أو السعال».[1]

ولقد قسمت الدلالة اللفظية بدورها عند "العلمي عبد المجيد" إلى ثلاثة أقسام هي:

1.1.دلالة المطابقة:

والمقصود بهذه الدلالة هو «دلالة اللفظ على تمام مسماه، سميت بذلك لمطابقة الدال المدلول كدلالة الإنسان على الحيوان الناطق»[2].بمعنى أن اللفظ أو الكلمة تكون دالة دلالة تامة على اسمها.

[1]– العلمي عبد المجيد :منهج الدرس الدلالي عند الإمام الشاطبي ،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،المملكة العربية،1422هـ-2001م،162ص.

[2]– الكفوي الحسيني أبو البقاء أيوب بن موسى :الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح:عدنان درويش، مؤسسة الرسالة، بيروت ط1،1412هـ-1992م،ص441.

2.1.دلالة التضمين:

وتتمثل هذه الدلالة في «دلالة اللفظ على جزء مسماه، سميت بذلك لتضمن المعنى لجزء المدلول كدلالة الإنسان على الحيوان».[1]والمقصود هنا أن الكلمة تكون دالة على جزء فقط من الاسم الذي وضع لها على عكس دلالة المطابقة.

3.1.دلالة الالتزام:

وتدل هذه الدلالة على «دلالة اللفظ عما وضع له»[2] ، ومعنى هذا أن اللفظ (الدال) لابد أن يكون دالا على الاسم الذي وضع له (المدلول).

2.دلالة غير لفظية:

وهي الأخرى قد تكون دلالة غير لفظية وضعية كدلالة الإشارات والرموز، أو دلالة غير لفظية عقلية وكذا دلالة غير لفظية طبيعية، وفي هذا يقول الأستاذ "العلمي عبد المجيد":«هي إما وضعية كدلالة الكتابة على الألفاظ ودلالة الإشارة على نعم أو لا أو عقلية كدلالة المصنوعات على صانعها أو طبيعية كدلالة حمرة الوجه على الخجل وصفرته على الوجل».[3]

ويمكن تلخيص ما سبق ذكره بالمخطط الآتي:

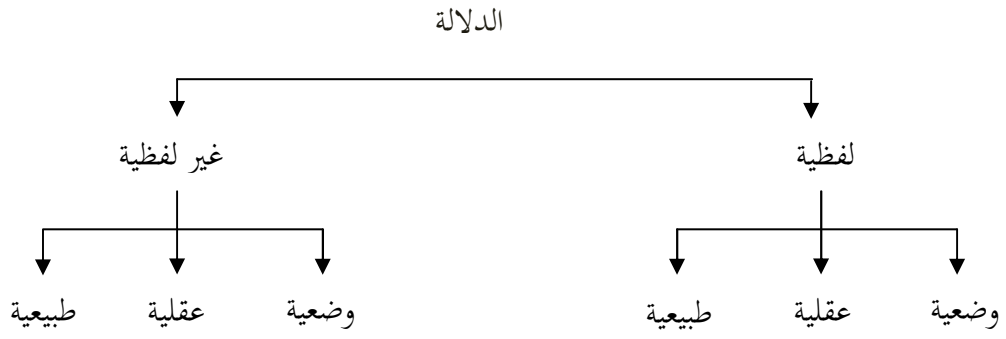

[1]- الكفوي الحسيني أيوب بن موسى:الكليات، ص441.
[2]- المرجع نفسه: ص441.
[3]- المرجع نفسه: ص441.

كما قسم الأصوليون الدلالة إلى أقسام عدة وعلى رأسهم الإمام "الشاطبي"، الذي قدم تقسيمات لها في شرحه على ألفية "ابن مالك"، فقسمها إلى:

1.دلالة وضعية:

والمقصود بها عند "الشاطبي": «ما اقتضاه الوضع العربي في جعل الأسماء دليلا على مسمياتها»[1]. وهي تقترب كثيرا بهذا المعنى من دلالة المفردة معجميا وصرفيا ونحويا. فالدلالة الوضعية تشير إلى الدلالة التي تسم المفردات بحكم الوضع اللغوي.

2.دلالة عقلية:

وتتمثل في أنها «دلالة يجد العقل بين الدال والمدلول علاقة ذاتية ينتقل لأجلها منه إليه»[2]، كدلالة الدخان على النار. بمعنى أن هذا النوع من الدلالة يحتاج إلى عمل العقل لوصول إلى المقصود، وعمل العقل يتم عبر مجموعة من مبادئ العقل كالسببية والحتمية، وهكذا فالنار سبب للدخان، ولا دخان بلا نار.

3.دلالة عرضية:

وخير مثال عليها كما يقره "الشاطبي" في شرح الألفية «إذا قلت: جاءني غلام زيد، فيفهم من إضافة الغلام إلى زيد أن له غلاما، فهذه فائدة أفادها هذا الكلام، لكنها إفادة غير وضعية، إذ لم يوضع لأن يدل عليها ولا يفيدها، وإنما وضع للإخبار عن غلام زيد بالمجيء فإفادته أن لزيد غلاما عرضية لا وضعية فلم يكن كلاما من جهتها»[3]. بمعنى أن الدلالة العرضية تلقائية لم يتم الاتفاق عليها بالتواضع.

---

[1] – العلمي عبد المجيد:منهج الدرس الدلالي عند الإمام الشاطبي،ص189.

[2] التهانوي محمد علي: موسوعة كشاف اصطلاحات العلوم والفنون، ج 1، تح: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت–لبنان،ط1،1996 ص788.

[3] – العلمي عبد المجيد:منهج الدرس الدلالي عند الإمام الشاطبي،ص190.

ونوضح أقسام الدلالة عند الإمام "الشاطبي" كالتالي:

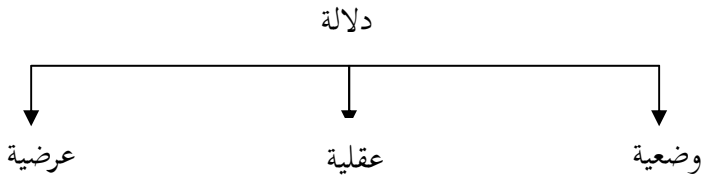

أما عادل الفاخوري فقد قدم تقسيما آخر لأنواع الدلالة يتجلى في:

1.دلالة وضعية:

وهي الدلالة التي تم الاتفاق عليها من خلال المواضعة، وهذا ما أكده "عادل الفاخوري" حين قال:« الدلالة الوضعية هي الدلالة الاتفاقية المتعارف عليها كدلالة الخط والعقد والإشارات والنصب».[1]

2.دلالة عقلية:

هي نوع الدلالة التي يكون الوصول إليها بعمل العقل، وهنا يقول عادل الفاخوري: «تقتصر أمثلة الدلالة العقلية على دلالة الأثر على المؤثر كدلالة الدخان على النار وما شابه ذلك، مما يؤدي إلى حصر الدلالة العقلية بعلاقة العلية».[2]بمعنى أنه لابد من وجود علة أو علاقة علية بين الأثر والمؤثر.

3.دلالة طبيعية:

وفي هذه الدلالة لابد من وجود علاقة بين الدال وما يدل عليه تكون طبيعية، لا عقلية أو وضعية وفي هذا الصدد يقول "التهانوي" أن الدلالة الطبيعية هي: «دلالة يجد العقل بين الدال والمدلول علاقة طبيعية ينتقل لأجلها منه إليه. والمراد بالعلاقة الطبيعية إحداث طبيعة من الطبائع، سواء كانت طبيعة اللافظ أو طبيعة المعنى أو طبيعة غيرهما عُروضَ الدال عن عروض المدلول،كدلالة(أح أح) على السعال(...) فإن الطبيعة تنبعث بإحداث تلك الدوال عند عروض تلك المعاني».[3]

---

[1]- فاخوري عادل:علم الدلالة عند العرب،ص15.

[2]- المرجع نفسه:ص23.

[3]- التهانوي محمد علي: موسوعةكشاف اصطلاحات الفنون والعلوم،ص788.

ومن خلال ما سبق ذكره يمكن أن نوضح هذا التقسيم عند الدكتور عادل الفاخوري بالمخطط التالي:

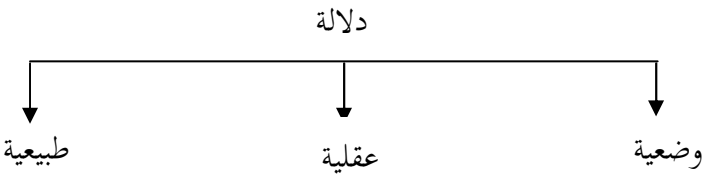

ويظهر لنا أن هذا التقسيم الذي قدمه "عادل الفاخوري" يتفق نسبيا مع تقسيم الإمام "الشاطبي" إلا أنهما يختلفان في النوع الثالث للدلالة، ففي الوقت الذي يقرّ فيه الأول بوجود علاقة طبيعية بين الدال والمدلول، يرى الثاني أنه توجد علاقة عرضية بينهما.

وهناك من قسمها إلى الدلالة الصوتية، وهذه الأخيرة قسمت إلى دلالة صوتية طبيعية، ودلالة صوتية تحليلية وكذا الدلالة الصرفية، والدلالة النحوية والاجتماعية. ومن بينهم "إبراهيم أنيس" الذي تعرض لأنواع الدلالات في كتابه دلالة الألفاظ وما بعدها.

1.الدلالة الصوتية:

أما المقصود بالدلالة الصوتية الطبيعية عنده فهي: «تلك الدلالة التي ترتبط بإحدى نظريات أصل اللغة وهي وجود مناسبة طبيعية بين اللفظ ومعناه، وسماها ابن جني الدلالة اللفظية في كتابه الخصائص ».[1]

و معنى هذا أنه لابد من وجود تناسب بين طبيعة الصوت ودلالته مثلا: كلمة خرير فإنها تدل على صوت جريان المياه.

بينما الدلالة الصوتية التحليلية «ترتبط بتغير الوحدات الصوتية (Phonèmes) في اللفظ فيتغير المعنى تبعا لتغيرها، بالإضافة إلى النبر "Stress" والتنغيم "Intonation "».[2] ومثال ذلك ما يحدث من تغير في المعنى نتيجة لتغير فونيما واحدا في كلمتي "قام" و "نام" فقد اختلف هنا المعنى بمجرد تغير الوحدة الصوتية من القاف إلى النون.

[1]- الكراعين أحمد نعيم: علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، ص96.

[2]- المرجع نفسه: ص 96.

2.الدلالة الصرفية:

وهناك من يطلق عليها اسم الدلالة الصناعية «وهي المستفادة من صيغة الكلمة»[1] على حد تعبير "سالم الخماش".«فقد مزج لغويو العرب بين الصرف والنحو في دراستهم اللغوية – وهذا ما استقر عليه علم اللغة الحديث عند الغربيين– واعتبروا التغير الذي يصيب أبنية الكلمة المفردة مرتبطا بالتغير الذي يصيبها أثناء التركيب». [2]

ومعنى هذا أن كل من الدارسين اللغويين العرب وكذا علماء اللغة الغربيين يتفقون حول مدى الترابط الموجود بين الناحية النحوية والصرفية وأن التغير الحاصل في بنية كلمة ما يكون مرتبطا بالتغير الذي يقع عليها في التركيب.

فاللغوي الغربي "فندريس" قد ميز بين نوعين من المورفيمات، عند تعرضه لدراسة الدلالة الصرفية أطلق عليهما مصطلحي: دال الماهية ودال النسبة.«فجذر الكلمة المكون من حروفها الأصلية يشكل دال الماهية والحروف الزائدة الأخرى التي تدل على الجذر وتحدد نوع الكلمة أو عددها تشكل دوال النسبة»[3].

كما «ذكر السوطي فيما نقله عن ابن جني حول الدلالة الصرفية وجعلها ضمن الدلالات النحوية»[4]

كالدلالة اللفظية والدلالة الصناعية وكذا الدلالة المعنوية.

3.الدلالة النحوية:

وتسمى كذلك بعلم الدلالة التركيبي « وهي النسب أو العلاقات القائمة بين مواقع الكلمات في الجملة إلا أن ابن جني قد فرّق بين الدلالة النحوية والدلالات الأخرى، حيث اعتبر أن كل من الدلالة الصوتية (اللفظية)، والدلالة الصرفية (الصناعية) والدلالات المعنوية كلها أجزاء من الدلالة النحوية».[5] ويحلل هذا الكلام أحمد نعيم الكراعين بقوله: «أن ابن جني كان في تصوره ذلك البعد البنيوي للدلالة، فإن موقع

[1]–الكراعين أحمد نعيم:علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، ص 97.
[2]– المرجع نفسه: ص 97.
[3]– المرجع نفسه: ص 98.
[4]– المرجع نفسه: ص 97.
[5]– المرجع نفسه: ص99.

الفاعلية في الجملة العربية مرتبط بالصيغة (...) فنرى ابن جني قد نظر إلى اللغة من خلال الدلالة النحوية التي تشكل عنده من الصوت والصيغة والمعنى»[1].

كما تحدث عنها جملة من علماء اللغة العرب وكذا الغرب أمثال فندريس الذي كان تعريفه أو حديثه عن هذه الدلالة تفسيرا لوجهة نظر "ابن جني" في هذا الصدد، كذلك "الجرجاني"، و"أولمان" و"تشومسكي" كل هؤلاء وغيرهم تحدثوا عن الدلالة النحوية إلا أنه على الرغم من حديث اللغويين الغرب عنها –الدلالة النحوية– ودراساتهم حولها لم تكن أوضح مما قدمه علماء اللغة العرب.

ويضيف "إبراهيم أنيس" نوعًا آخر من أنواع الدلالة أطلق عليها مصطلح الدلالة الاجتماعية أو السياقية والمتمثلة في تلك «الدلالة التي يقصدها المتكلم و يفهمها السامع من خلال الحدث الكلامي تبعا للظروف المحيطة».[2]والمقصود من هذا أن الإنسان عندما يكون في المجتمع يبين المقصود من كلامه وألفاظه التي يتحدث بها من خلال استعمال مفردات اللغة تبعا للمقام الذي يكون فيه.

ومن خلال ما سبق ذكره يمكن تحديد أنواع الدلالة وتوضيحها عند "إبراهيم أنيس" كما يلي:

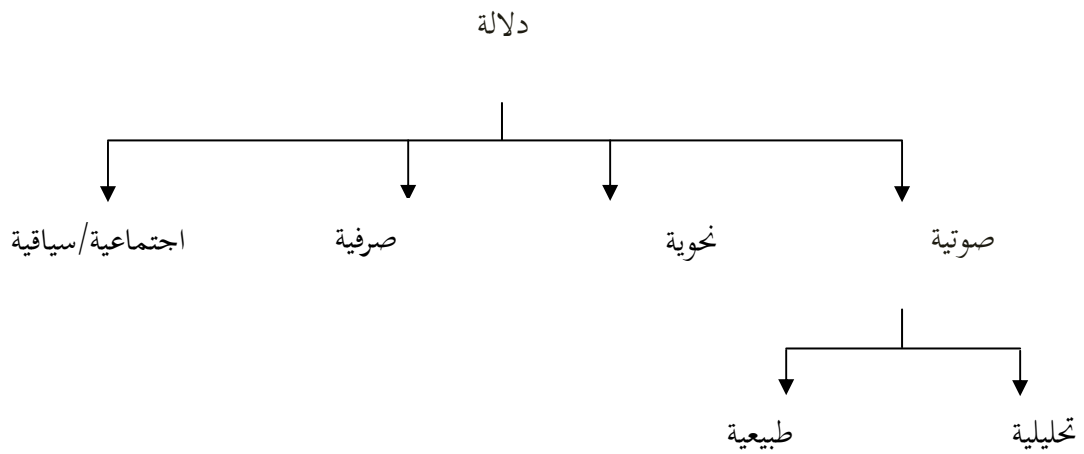

[1]– الكراعين أحمد نعيم: علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، ص99.

[2]– المرجع نفسه: ص 100.

وغيرها من الأنواع أو الأقسام التي قدمها الدارسون والمختصون واللغويون للدلالة، لكن «ما يهمنا من كل هذا هو الأنواع التي تفيد الدراسة الدلالية وتعطي التحليلات العملية لهذا النوع من الدراسات اللغوية»[1]

ومع هذا فإن كل أنواع الدلالة بمختلف تسمياتها والمصطلحات التي أطلقت عليها، وكذا أقسامها وأصنافها ترتبط فيما بينها ارتباطا كبيرا لإعطاء المعنى، ولا يمكننا أن نستغني عن أي نوع منها.

ولا نبرح هذا الفصل حتى نشير إلى أننا سنستعمل مصطلح التوجيه الدلالي بمعنى تغير الدلالة، أي أن كل اختلاف في دلالة كلمة أو معنى جملة سيكون مقصودا به في تطبيقنا التوجيه الدلالي. وهذا لأن كل تغير في المبنى يقابله بالضرورة تغيّر في المعنى.

[1]– لوشن نور الهدى: علم الدلالة (دراسة وتطبيق)، د ج، المكتب الجامعي الحديث، الأزاريطة، الإسكندرية، د ط، 2006م، ص 40.

الفصل الثالث:

الوحدات الصوتية في سورة الكهف

- دراسة تطبيقية -

الفصل الثالث: الوحدات الصوتية في سورة الأنعام

وتناولنا في هذا الفصل العناصر الآتية:

أولا: وقفات هامة مع سورة الأنعام

1.تعريف السورة و دلالة تسميتها

2.التعريف بسورة الأنعام وتسميتها

3.المناسبة وسبب النزول

ثانيا:الوحدات الصوتية وأثرها في توجيه الدلالة–سورة الأنعام–

1.الفونيم

1.1.الصوائت

2.1.الصوامت

2.النبر

2.1.أثر النبر في توجيه المعنى

2.2.مواضع النبر في القرآن الكريم

3.التنغيم

1.3.روافد التنغيم في سورة الأنعام

أولا: وقفات هامة مع سورة الأنعام:

1.تعريف السورة ودلالة تسميتها:

1.1.لغة:

للسورة في اللغة معاني ودلالات متعددّة، وأقربها ما يلي:

«أنها مأخوذة من سور المدينة، أو من السورة بمعنى المرتبة والمنزلة الرفيعة، على حد قول النابغة:

ألم ترَ أن الله أعطاك سورةً ترى كل مُلْكٍ دونها يتذبذب

أي أعطاك منزلة عالية على غيرك من الملوك».[1]«يقال (سورة) للمنزلة في البناء، فسميت(السورة من القرآن) بذلك لأنها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الأخرى، أو لأنها إلى غيرها».[2]

أما صاحب لسان العرب فقد تحدث هو الآخر عن معنى السورة في اللغة فقال: «السّورة من القرآن يجوز أن تكون من سُؤْرة المال، ترك همزها لما كثر في الكلام(...) قال أبو الهيثم: والسُّورة من القرآن عندنا قطعة من القرآن».[3]

وبهذا تكون السورة في اللغة بمعنى المرتبة الرفيعة، والقطعة من القرآن الكريم فهي جزء لا يتجزأ من كتاب الله جلّ وعلا الذي أنزله على عباده المسلمين، بحيث لا يمكن إلغاء سورة من سوره، فهي مترابطة متلاحمة وكل جزء منها يخدم الآخر.

2.1.اصطلاحا:

أما في الاصطلاح فقد حاول علماؤنا الأفاضل تقديم مفهوم واضح وجليّ للسورة، فعرّفها "محمد عبد العظيم

---

[1]- عتر نورالدين: علوم القرآن الكريم، مطبعة الصبل، دمشق، ط1، 1414هـ-1993م، ص 39.

[2]- الجديْع عبد الله بن يوسف: المقدمات الأساسية في علوم القرآن، مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط1 1422هـ-2001م، ص 13.

[3]- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب،مج 7، ص299.

الزرقاني" بأنها: «طائفة مستقلة من آيات القرآن ذات مطلع ومقطع».[1] بمعنى أنها جملة من الآيات القرآنية.

وقريب من ذلك رأي "نور الدين عتر" الذي لم يبتعد عن تعريف الزرقاني للسورة حيث عرّفها بأنها: «قرآن يشتمل على آيٍ ذوات فاتحة وخاتمة، وأقلّها ثلاث آيات».[2]

أما عن دلالة تسميتها، فسميت السورة بهذا الاسم لأنها حسب رأي "محمد عبد العظيم الزرقاني": «مأخوذة من سور المدينة. وذلك إما لما فيها من وضع كلمة بجانب كلمة، أو آية بجانب آية كالسور توضع كل لبنة فيه بجانب لبنة، ويقام كل صفّ منه على صف. وإما لما في السورة من معنى العلو والرّفعة المعنوية الشبيهة بعلو السور ورفعته الحسية».[3]

ومعنى هذا أن السورة شبيهة بالسور أو الحائط الذي يحيط بالمنزل ويحميه، فهو بمثابة حصن منيع له. فكذلك السورة تتألف من عدة آيات تعدّ بمثابة لبنات لها، كل واحدة مجاورة للأخرى تحيط بها السورة، هذه الأخيرة قد تكون سميت بهذا الاسم كذلك لما تحمله من معنى العلوّ والمنزلة والرّفعة، نسبة إلى علّو السور.

وفي هذا الصدد يضيف "الزرقاني" عن دلالة تسمية السورة فيقول: «وإما لأنها حصن وحماية لمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من كتاب الله القرآن، ودين الحق الإسلام، باعتبار أنها معجزة تخرس كل مكابر، ويُحقُّ الله بها الحق ويبطل بها الباطل، ولو كره المجرمون، أشبه بسور المدينة، يحصّنها ويحميها من غارة الأعداء، وسطو الأشقياء».[4]فجاء مفهوم السورة كذلك في هذا القول بمعنى الحصانة والحماية لخير خلق اللّه محمد صلى اللّه عليه وسلم، وهو لا يبعدها عن مفهوم السور الذي يقوم أيضا بوظيفة الحماية.

وهذا ما ذهب إليه كذلك "نور الدين عتر" الذي يرى بأن مناسبة ودلالة تسمية السورة واضحة حيث يقول :« لأنها كالسور تحيط بآياتها وتجمعها كاجتماع البيوت بالسور، أو لعلو قدرها وشرفها ».[5]

[1]- الزرقاني محمد عبد العظيم: مناهج العرفان في علوم القرآن، ج1، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ط1، 1415هـ-1995م، ص 285.
[2]- عتر نور الدين: علوم القرآن الكريم، ص 39.
[3]- الزرقاني محمد عبد العظيم: مناهج العرفان في علوم القرآن، ص 285.
[4]- المرجع نفسه: ص 285.
[5]- عتر نور الدين :علوم القرآن الكريم ،ص39.

وما نخلص إليه من خلال ما سبق أن دلالة تسمية السورة في كل الأحيان، وعند مختلف علمائنا الأفاضل تحمل معنًا إيجابيًا، فهي تعني الحماية والحصانة، كما تعني العلوّ والشرف والمنزلة الرّفعة.

2.التعريف بسورة الأنعام وتسميتها:

سورة الأنعام سورة مكية، وهي السورة السادسة في ترتيب المصحف. عدد آياتها مئة وخمسٌ وستون آيةً. وهي من السبع الطوال، نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم جملة واحدة، وفي هذا الصدد «روى الطبراني بسنده إلى عبد الله بن عمر: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– نزلت عليّ سورة الأنعام جملة واحدة وشيّعها سبعون ألفا من الملائكة لهم زجل بالتسبيح والتحميد»[1].

يدور محورها حول «العقيدة وأصول الإيمان، وهي تختلف في أهدافها ومقاصدها عن السّور المدنية التي سبق الحديث عنها كالبقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، فهي لم تعرض لشيء من الأحكام التنظيمية لجماعة المسلمين، كالصوم والحج والعقوبات وأحكام الأسرة، ولم تذكر أمور القتال ومحاربة الخارجين على دعوة الإسلام كما لم تتحدث عن أهل الكتاب من اليهود والنصارى ولا على المنافقين وإنما تناولت القضايا الكبرى الأساسية لأصول العقيدة والإيمان، وهذه القضايا يمكن تلخيصها فيما يلي:

1.قضية الألوهية.

2.قضية الوحي والرسالة.

3.قضية البعث والجزاء».[2]

فسورة الأنعام هي سورة مكية مباركة، أنزلها الله سبحانه وتعالى على عباده المسلمين، بغية تعليمهم أصول عقيدتهم السمحة ودينهم الحنيف، وتذكيرهم بأن الله تبارك وتعالى إلهًا واحدًا لا شريك له، كما يبين لهم من خلالها الرسالة التي بعث الله جلّ وعلا رسله من أجل إيصالها، ونشرها في كافة بقاع الأرض للناس جميعا وهي رسالة الإسلام وتوحيد الله. وكذا تذكيرهم من خلال هذه السّورة أن هناك يوم يرجعون فيه إلى خالقهم، وكلٌّ

[1]– ابن عاشور محمد الطاهر: التحرير والتنوير، ج7، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ص 121.

[2]– الصابوني محمد علي: صفوة التفاسير، ج1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، 1421هـ–2001م، ص 348.

سيلقى خلالها الجزاء الذي يستحقه جرّاء أعماله في الحياة الدنيا، فمن عمل صالحا فجزاؤه جنة الفردوس، كما وعد الله تبارك وتعالى عباده المؤمنين، أما دون ذلك فسيلقى بئس المصير.

وقد كان سلاح هذه السّورة الدليل القاطع والحجّة المقنعة خصوصا أنها نزلت على قومٍ ظالمين من أهل مكة. وهي تعتبر من السور التي يميل فيها الخطاب إلى الإقناع بالحجة والدليل، بحيث تسرد السورة مظاهر عظمة الخالق في آياته في خلق الناس وخلق السموات والأرض والبحار والجبال ... وغيرها مما يثير الإعجاز ويدعو إلى التسليم بوحدانية الخالق، وأنه بحق على كل شيء قدير.

وما يثير للانتباه في سورة الأنعام بروز نوعين من الأساليب لا نلمسهما كثيرا في باقي السور القرآنية الكريمة هما: 1. أسلوب التقرير/ 2. أسلوب التلقين.

يوضح "الصابوني" "أسلوب التقرير" فيقول: «فإن القرآن يعرض الأدلة المتعلقة بتوحيد الله والدلائل المنصوبة على وجوده وقدرته، وسلطانه وقهره، في صورة الشأن المسلّم، ويضع لذلك ضمير الغائب عن الحس الحاضر في القلب الذي لا يماري فيه قلب سليم، ولا عقل راشد في أنه تعالى المبدع للكائنات صاحب الفضل والإنعام فيأتي بعبارة "هو" الدالة على الخالق المدبّر الحكيم، استمع قوله تعالى: "هُوَ الَّذي خَلَقَكُم من طين" وقوله كذلك: "وهو القاهر فوق عباده"».[1]

ويضيف "الصابوني" في حديثه عن الأسلوب الثاني البارز في السورة والمتمثل في "أسلوب التلقين" فيقول: «فإنه يظهر جليا في تعليم الرسول صلى الله عليه وسلم تلقين الحجة ليقذف بها في وجه الخصم بحيث تأخذ عليه سمعه وتملك عليه قلبه فلا يستطيع التخلص أو التلفت منها، ويأتي هذا الأسلوب بطريق السؤال والجواب يسألهم ثم يجيب استمع إلى الآيات الكريمات ﴿ قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُل لِلّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادةً قُلِ اللّهِ شَهِيدٌ بِيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾،﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ ﴾ »[2]ومن خلال هذا تكون سورة الأنعام، قد بيّنت الحجة المقنعة والدّليل القاطع الذي يظهر الحق ويزهق الباطل.

[1]-الصابوني محمد علي: صفوة التفاسير، ص 348.

[2]- المرجع نفسه: ص 348-349.

أما عن تسميتها فسميت سورة الأنعام لما تكرر فيها من ذكر للفظ الأنعام ست مرات من قوله تعالى: ﴿ وجَعَلُوا للّهِ مِمّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ والأَنْعامِ نَصِيبًا فَقالُوا هذا للّهِ بِزَعْمِهِمْ وهذا لِشُرَكائِنا فَما كانَ لِشُرَكائِهِمْ فَلا يَصِلُ إلى اللّهِ وما كانَ للّهِ فَهُو يَصِلُ إلى شُرَكائِهِمْ ساءَ ما يَحْكُمُون ﴾،[1] وقوله أيضا :﴿ وَقَالُواْ هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لاَّ يَطْعَمُهَا إِلاَّ مَن نّشَاء بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لاَّ يَذْكُرُونَ اسْمَ اللهِ عَلَيْهَا افْتِرَاء عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾،[2] وقال كذلك :﴿ وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾.[3]

وسورة الأنعام سورة «مكية بالاتفاق فعن ابن عباس، أنها نزلت بمكة ليلا جملة واحدة، كما رواه عنه عطاء، وعكرمة و العوفي وهو الموافق لحديث ابن عامر عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم–».[4]

3.المناسبة وسبب النزول:

قبل الحديث عن مناسبة نزول سورة الأنعام تجدر بنا الإشارة إلى بيان معنى كل من مصطلحي المناسبة وسبب النزول.

فالمناسبة كما وضّحها الإمام "الزركشي" تشتمل على دلالة ومعنى يكون رابطا بين الآيات والسور يقول: «لابد من أن يكون بين المتناسبين من آي وسور، أو مقاطع معنى رابط يربط بينهما وهي ما يأتي من أنواع رابطة».[5]

في حين يعرّف "عبد العظيم الزرقاني" سبب النزول بقوله: «هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه والمعنى أنه حادثة وقعت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم أو سؤال وجه إليه، فنزلت

[1]– الأنعام /136

[2]– الأنعام/138-139.

[3]– الأنعام/142.

[4]– ابن عاشور محمد الطاهر: التحرير والتنوير،ج7، ص 121.

[5]– القرني عبد الله بن مقبل بن ظافر: المناسبات في القرآن الكريم ودراسة تطبيقية في سورتي الفاتحة والبقرة من تفسير الفخر الرازي، رسالة مقدمة في درجة ماجستير، الكتاب والسنة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1413هـ، ص 22.

الآية أو الآيات من الله تعالى ببيان ما يتصل بتلك الحادثة أو بجواب هذا السؤال».[1]

ومعنى هذا أن سبب النزول يتجلى في كون الآية أو جملة من الآيات المباركة، نزلت في عهد الرسول –صلى الله عليه وسلم– تتضمن حدثا معينا، أو أحكاما خاصة به، أو قد يكون استفسار من طرف الصحابة وعامة الناس عن أمر من أمور الدين والدنيا. وسياق نزول السورة والأحداث المرافقة تدخل ضمن سبب النزول.

أما عن مناسبة وسبب نزول سورة الأنعام فقد تحدث عنها الصابوني في كتابه "صفوة التفاسير" كل جملة من الآيات على حدة. حيث قال في سبب نزول الآيات الثمانية عشر الأولى منها: «روي أن مشركي مكة قالوا: يا محمد والله لا نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله ومعه أربعة من الملائكة يشهدون أنه من عند اللَّه وأنك رسوله».[2]ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾.[3]

في حين يقول بأن مناسبة الآيات من 19–35 كانت: «لمّا أفاض جلّ ذكره في إقامة الدلائل والبراهين على قدرته و وحدانيته من أول السورة الكريمة، ذكر هنا شهادته تعالى على صدق نبوة محمد عليه السلام، ثم ذكر موقف الجاحدين للقرآن المكذبين للوحي، وحسرتهم الشديدة يوم القيامة».[4] وسبب نزولها كما يقول أنه: «روي أن رؤساء مكة قالوا يا محمد ما نرى أحدا يصدقك بما تقول من أمر الرسالة، ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أن ليس لك عندهم ذكرٌ ولا صفةٌ فأرنا من يشهد لك أنك رسول كما تزعم؟ فأنزل الله ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً؟ قُلِ اللّهِ شَهِيدٌ بِيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾».[5]

أما الآيات 32–58 فكانت مناسبتها حسب قول "محمد علي الصابوني": «لمّا ذكر الله تعالى إعراض المشركين عن القرآن وعن الإيمان بالنبي عليه السلام، ذكر في هذه الآيات السبب في ذلك هو أن القرآن، نور

[1]– الزرقاني محمد عبد العظيم: مناهج العرفان في علوم القرآن، ص 89.
[2]– الصابوني محمد علي: صفوة التفاسير،ص350.
[3]– الأنعام/07
[4]– الصابوني محمد علي: صفوة التفاسير، ص 355.
[5]– المرجع نفسه: ص 560.

وشفاء يهتدي به المؤمنون، وأما الكافرون فهم بمنزلة الموتى الذين لا يسمعون ولا يستجيبون ثم ذكر اقتراح المشركين بعض الآيات وشبههم بالصم البكم الذين لا يعقلون».[1]

وسبب نزولها كما يقول: «عن ابن مسعود قال: مرّ الملأ من قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده "صهيب، وخبّاب وبلال، وعمّار" وغيرهم من ضعفاء المسلمين فقالوا يا محمد، أرضيت بهؤلاء من قومك أفنحن نكون تبعًا لهم! أهؤلاء الذين من الله عليهم! اطردهم عنك فلعلك إن طردتهم اتّبعناك»،[2] فأنزل الله تعالى: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾.[3]

ومعنى هذا أن سبب نزول هذه الآيات الكريمة، لما بدر من الظالمين والمشركين من أهل مكة من استهزاء وتعجب عندما لاحظوا أن أغلب تابعي ومؤيدي النبي صلى الله عليه وسلم من ضعاف القوم وفقرائهم.

أما الآيات 59-73 فكانت مناسبتها لمّا بين الله سبحانه وتعالى أنه واحدٌ لا شريك له وأنه موجود بمختلف الدلائل والحجج المقنعة، فيقول "الصابوني" في هذا الصدد: «لمّا أقام تعالى الأدلة والبراهين على وجوده ووحدانيته، أعقبه بذكر الأدلة على صفاته القدسية، علمه، وقدرته، وعظمته وجلاله وسائر صفات الجلال والجمال، ثم ذكر نعمته على العباد بإنجائهم من الشدائد، وقدرته على الانتقام ممن خالف أمره وعصى رسله».[4]

أما الآيات 74-94 فكانت مناسبتها عندما ذكر الله تبارك وتعالى الأدلة القاطعة على دين التوحيد وإلغاء عبادة الأصنام وبطلانها، وكانت حجته في ذلك قصة سيدنا "إبراهيم عليه السلام" وهي حجة مقنعة للمشركين من أجل دخولهم في دين الإسلام، وفي هذا الصدد يقول "الصابوني": «لمّا ذكر تعالى الحجج الدامغة الدالة على التوحيد وبطلان عبادة الأوثان، ذكر هنا قصة أب الأنبياء "إبراهيم" لإقامة الحجة على مشركي العرب في تقديسهم الأصنام فإنه جاء بالتوحيد الخالص الذي يتنافى مع الإشراك بالله».[5]

[1]- الصابوني محمد علي: صفوة التفاسير ،ص 560.
[2]- المرجع نفسه: ص 360-361.
[3]- الأنعام/52.
[4]- الصابوني محمد علي: صفوة التفاسير، ص 366.
[5]- المرجع نفسه: ص 371.

والآيات 95-110 جاءت مناسبتها على حدّ قول "الصابوني" «لمـّا ذكر تعالى أمر التوحيد وأردفه بتقرير أمر النبوة، ذكر هنا الأدلة الدالة على وجود الخالق وكمال علمه وقدرته وحكمته، تنبيها على أن المقصود الأصلي إنما هو معرفة الله بذاته وصفاته وأفعاله».[1]

فمناسبة هذه الآيات ارتبطت بذكره تعالى لأمرين مهمين تعلقا بالتوحيد والنبوّة بغية التأكيد على وجود الخالق ووحدانيته.

أما سبب نزولها فيذكر "الصابوني": «عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال كفّار قريش لأبي طالب إمّا أن تنهي محمدًا وأصحابه عن سبّ آلهتنا والنيل منها وإمّا أن نسب إلهه ونهجوه».[2] وفي هذا الصدد نزلت الآية الكريمة ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾[3].

ففي هذه الآيات كان سبب النزول حول كفّار قريش وتعرّضهم للّه تبارك وتعالى عندما نهاهم رسوله الكريم على الإعراض عن ذكر وعبادة الأصنام.

أما الآيات 111-127 كانت مناسبتها لمـّا وضّح جلّ وعـلا أدلة التوحيد وحجج النبوة والبعث وفي هذا الصدد يقول "محمد علي الصابوني": «لمـّا ذكر تعالى دلائل التوحيد والنبوة والبعث، واقتراح المشركين بعض الآيات على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ذكر هنا أن رؤيتة المعجزات لن تفيد من عميت بصيرته وأنه لو أتاهم بالآيات التي اقترحوها من إنزال الملائكة (...) وشهادتهم بصدق الرسول ما آمنوا بمحمد والقرآن لتأصلهم في الضلال».[4]

ويتحدث "الصابوني" عن سبب نزولها فيقول: «عن ابن عباس أن أبا جهل رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بفرث –وحمزة لم يؤمن بعد- فأخبره حمزة بما فعل أبو جهل وهو راجع من قنصه وبيده قوس فأقبل غضبان حتى علا أبا جهل بالقوس فقال أبو جهل: أما ترى ما جاء به سفّه عقولنا، وسبّ آلهتنا وخاف آباءنا قال

[1]- الصابوني محمد علي: صفوة التفاسير، ص 377.
[2]- المرجع نفسه: ص 378.
[3]- الأنعام/108.
[4]- الصابوني محمد علي: صفوة التفاسير، ص 382.

حمزة: ومن أسفه منكم؟ تعبدون الحجارة من دون الله أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله»[1]، فأنزل تبارك وتعالى الآية الكريمة في هذا المقام ﴿ أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾.[2]

أما الآيات 128-140 ذكر "الصابوني" مناسبتها فكانت لمّا بيّن سبحانه وتعالى أصناف البشر نوعين الضال والمهتدي؛ فقال: «وذكر أن منهم من شرح الله صدره وأنار قلبه فآمن واهتدى، ومنهم من اتبع الهوى وسار بقيادة الشيطان فضلّ وغوى، ذكر هنا أنه سيحشر الخلائق جميعا يوم القيامة للحساب لينال كلٌّ جزاؤه العادل على ما قدّم في هذه الحياة»،[3] فكلا هذين الصنفين سينالان جزاءهما يوم الحساب

بينما الآيات 141-150 فيرى "الصابوني" أن مناسبة نزولها كانت كبقية الآيات السابقة إذ يدور فحواها حول مختلف الجرائم والأمور المستقبحة التي كان مشركوا مكة يرتكبونها في حق الضعفاء، والأبرياء وكذا عدم إيمانهم بالله وقدره قال:«لمّا أخبر تعالى عن المشركين أنهم حرّموا أشياء مما رزقهم الله وحكى طرفا من قبائحهم، ذكر تعالى هنا ما امتنّ به عليهم من الرزق الذي تصرفوا فيه بغير إذنه تعالى افتراءًا منهم عليه واختلافا ثم أعقبه باحتجاجهم على الشرك وعدم الإيمان بالقضاء والقدر، وهذا أيضا من جملة الكذب والبهتان والإفتراء على الله»[4]

أما الآيات الأخيرة من سورة الأنعام (151-165) هي الأخرى تحدث "الصابوني" عن مناسبتها بقوله: «لمّا ذكر تعالى ما حرّمه الكفار افتراءًا عليه وذكر ما أباحه تعالى لهم من الحبوب والفواكه والحيوان، ذكر هنا ما حرّمه تعالى عليهم حقيقة من الأمور الضارة، وذكر الوصايا العشر التي اتفقت عليها الشرائع السماوية وبها سعادة البشرية».[5]

ومعنى هذا أن الله سبحانه وتعالى على الرّغم من كفر أهل مكة، إلا أنه رحيم بعباده حيث ذكر ما أحل لهم من الغذاء كالحبوب، والفواكه، وغيرها مما هو صحيّ لهم وحرّم ما هو ضارّ لهم على عكس ما كانوا يزعمون.

[1]- الصابوني محمد علي: صفوة التفاسير ، ص 383.
[2]- الأنعام/122.
[3]- الصابوني محمد علي: صفوة التفاسير، ص 388.
5- المرجع نفسه، ص393.
[5]- الصابوني محمد علي: صفوة التفاسير، ص397.

ثانيا:الوحدات الصوتية وأثرها في توجيه الدلالة في سورة الأنعام:

أولا: الفونيم:

إن عملية استبدال فونيم بآخر في كلمة ما يؤدي إلى توجيه الدلالة في غالب الأحيان، فكل تغيير في المبنى يقابله تغير في المعنى، وهذا الأمر يحدث غالبا في الاستبدالات الصوتية. ويسميه بعضهم بالتقابل الصوتي، وهو قد يكون باستبدال حركة بأخرى، أو ساكن بآخر، وقد يكون باستبدال الأصوات المتقاربة من حيث المخارج أو المتشابهة في الصفات.وفيما يلي سنعرض لحالات من الاستبدال الفونيمي في سورة الأنعام، وبالمقارنة أحيانا مع آيات من سور أخرى من القرآن، وهذا من أجل بيان قيمة الاستبدالات الصوتية، وأثرها في تغير اتجاه الدلالة، مع بيان الأثر الصوتي، وتوضيح دور صفات الأصوات في توجيه الدلالة.

1. استبدال الحركات (الصوائت):

للحركة أثر بالغ في تحديد دلالات الكلمات، وذلك أن اختلاف الحركة الواحدة يؤدي إلى الحصول على كلمة جديدة. وقد تكون مجرد كلمة مشتقة من الجذر نفسه، مثلما قد تخرج عنه تماما؛ بحيث ينتج لنا كلمة جديدة من جذر آخر، ومثال ذلك قولنا خطبة بكسر الخاء ورفعها، فهما من أصل واحد ولكن له من الناحية المعجمية معنيين مختلفين تماما؛ يقول "المبرد":« قرينة الحركة تأثيرها مهم في التقابل بين الحركات في الصيغة الواحدة فتحدث تغيرا في دلالتها، فتأتي كل دلالة بحسب الموقف الذي وردت فيه، فللحركات قوة وشدة أو خفة تنعكس بدورها على السياق الذي يأتي مناسبا للحدث اللفظي»[1]

والحركة في القرآن الكريم لها دور كبير في تبيان دلالة الألفاظ سواء كانت هذه الحركة مفردة أو مزدوجة (حركة طويلة)، ونفصل ذلك كما يلي:

أ.استبدال الحركات المفردة:

1. هُون / هَون:

ورد لفظ (هُون) في قوله تعالى «ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهُون»[2]، أي تجزون الذل والخزي؛ يقول الشيخ "هود بن محكم الهواري

[1] المبرد: المقتضب، ج2، تح : محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة، د-ط، 1386 هـ، ص 189.

[2] -الأنعام/ 93.

الأوراسي":«(عذاب الهون) أي الهوان»[1]. وجاء في المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم «هُون [مصدر] فُعل وهي : ذل وهوان»[2].

وأما لفظ (هَون) فنصادفه في أواخر سورة الفرقان في قوله تعالى:«وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا»[3] والهون في العربية التواضع والسكينة والوقار؛ يقول "أحمد مختار عمر" :« هَون مصدر وهو تواضع وسكينة ووقار».[4]

نلحظ مما سبق أنّ تغير الحركة من الضمة إلى الفتحة، أو من الفتحة إلى الضمة لعب دورا كبيرا في توجيه الدلالة من الذل والهوان إلى التواضع والوقار والسكينة، فوجود «الضمة الثقيلة في لفظة (الهُون) المعبرة عن الشفقة والمذلة والاستصغار، وهي أمور فيها إذلال للنفس الإنسانية ولا يرضاها الإنسان الأصيل، فالضمة جسدت ثقل الذل على النفس فكانت قرينة صوتية واضحة، أما الفتحة ولما لها من خفضة وسهولة في النطق، فكان وجودها ملائما لمعنى اللين والسكينة الذي وردت فيه»[5]. فالملاحظ هنا أنّ اختلاف المعنى قد أخذ من اختلاف معنى الصوت، لا من اختلاف صفة الصوت، فكلاهما حركة مجهورة، فالمعنى هنا يعود إلى السياق، ولكننا لا يمكن أن نغفل تسمية العرب لهذه الحركات من تحديد معناها واستعمالها، فالفتحة تسمية الخفضة فلها من معاني الخفض واللين، والضمة هي علامة الرفع، ولها من ذلك المعنى.

2.مُستقَرّ/ مُستقِرّ:

مُستقَرّ على صيغة اسمي الزمان والمكان، وهو قد يستعمل بالمعنيين، نعني قد يرد اسم زمان، مثلما قد يرد اسم مكان. وقد جاء هذا اللفظ في القرآن للدلالة على الزمان على أرجح الاحتمالات وذلك في قوله تعالى: « لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ »[6]. ومستقَر هنا من استقر يستقر استقرارًا، ومستقرّ بمعنى وقت هو وقت الظهور يقول صاحب المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم:« مستقَرّ اسم زمان (مُستفعَل) وهو وقت الاستقرار والظهور»[7] وهكذا جاء معنى اللفظ على أنه يحيل على الوقت والزمن، ففي صفوة التفاسير للصابوني، نجده يقرنها بهذا المعنى دون معنى المكان، لأنه حسب رأيه لكل خبر من الأخبار وقت من

[1]-الأوراسي هود بن محكم الهواري: تفسير كتاب الله العزيز، مج 1، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، د-ط، 2011، ص 574.

[2]-عمر أحمد مختار: المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءته، مؤسسة سطور المعرفة، الرياض، ط1، 1423 هـ-2002 م، ص 467.

[3]-الفرقان/ 63.

[4]-عمر أحمد مختار: المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءته، ص 369.

[5]-عدوية الشرع: القرائن اللغوية في الأصوات المفردة في القرآن الكريم، جامعة بابل، ص 07.

[6]-الأنعام/67.

[7]-عمر أحمد مختار: المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءته، 369.

الأوقات فلا يقع أمر أو حدث في غير ميقاته الذي أقّته الله له، وكل شيء عنده بأجل لا يخلفه؛ يقول:« لكل خبر من أخبار الله عزّ وجلّ وقت يقع فيه من غير خلفٍ ولا تأخير»[1].

فلو قلبنا حركة القاف في مستقَر وأبدلناها كسرة حصلنا على لفظ جديد هو مستقِر، يرد ذكره في سورة القمر في قوله تعالى:« وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ »[2]. ولفظ مستقِرّ بكسر القاف:« اسم فاعل (...) وهو بمعنى دائم ومستمر»[3].

وما نلاحظه أن تغيير الحركة في هذا المثال قد أدى تغييرين كل منها له أثر في ناحية الدلالة؛ فالتغيير الأول حاصل على مستوى الصيغة الصرفية، فمستقر بفتح القاف اسم زمان وهو مشتق يدل على وقوع الفعل في زمان يدل عليه السياق، ومستقر بكسر القاف هو اسم فاعل يدل على ثبوت صفة الفعل ودوامها، وما بين المعنيين فرق شاسع، حتى إنهما يظهران لنا على طرفي نقيض، فالمعنى الأول يدل على الوقوع في الزمان مرة واحدة، والثاني يدل على دوام الوقوع، وهذا كله بحركة واحدة مخالفة؛ وأما التغيير الثاني فهو على مستوى المعنى الذي يحمله كل لفظ من خلال اختلافه في اشتقاقه وموقعه التركيبي وسياق وروده. وهكذا يعطينا هذا المثال نموذجا واضحا عن الدور الذي تلعبه الحركات في توجيه الدلالة، بحيث أن اختلافا صوتيا واحدا، في حركة واحدة أدى إلى تغيير جذري في المعنى، رغم اتحاد الجذر الاشتقاقي.

3.مَّرة/ مِرَّة:

فقد جاء لفظ (مرَّة) في سورة الأنعام في قوله تعالى:« وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ»[4]. فهؤلاء المشركين لم يؤمنوا بالقرآن حال نزوله، فكان مصيرهم أن جعل الله أفئدتهم على غير هدى، فهم يتيهون في الضلال، والمقصود بالمرة هنا قد يكون أثناء نزول الآية، مثلما قد يكون أثناء تلاوتها أو قراءتها؛ يقول محمد الطاهر بن عاشور: «والمراد بالمرة : مرة من مرتي مجيء الآيات، فالمرة الأولى هي مجيء القرآن، والمرّة الثانية هي مجيء الآية المقترحة وهي مرة مفروضة»[5].

وأما مرة فهي تدل على القوة والشدة، وقد جاءت في القرآن في أوائل سورة النجم التي جاء فيها ذكر حادثة المعراج، والتي هي معجزة أعظم معجزة، بسبب الخوارق التي فيها، فكيف سيصدق من لا يؤمن بالله أنّه قد أسري

[1]-الصابوني محمد علي: صفوة التفاسير، ج1، ص368.

[2]-القمر/03.

[3]-عمر أحمد مختار: المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءته، 369.

[4]-الأنعام/110.

[5]-ابن عاشور محمد الطاهر: التحرير والتنوير، ج07، ص 443.

بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى الأقصى ومنه إلى السموات العلى. فبناء على هذا يكون من دواعي السياق أن تؤكد الآيات الواردة على عظمة الخالق وقدرته وحسن تدبيره، وعلو شأنه وجلاله. وهذا ما نجده في قوله تعالى في الروح الأمين: «ذو مِرّة فاستوى». والمرّة (بالكسر)كما يقول المفسرون «تدلّ على الشدة وقوة في الخلق»[1].

فاستبدال الصوت الفتحة بالصوت الكسرة قد أدى إلى توجيه الدلالة من الإحالة على معنى الزمان إلى الدلالة على صفة من صفات جبريل الأمين عليه السلام، والذي كان يرافق الرسول في رحلته السماوية، ومثل تلك الرحلة لابد أن يكون المكلف ممن تتوفر فيه القوة والشدة والصلابة، وغيرها من الصفات التي به عليه السلام. فالمعنى الذي حملته كلمة (مرّة) مرتبط بدور الفتحة الخفيفة فيها، على حين نجد أن المعنى الذي خلفته الكسرة الثقيلة يوحي بشدة الخلق وقوته، فتبارك الله أحسن الخالقين.

ب.الاستبدال المزدوج للحركات:

يحدث أحيانا أن يكون هناك استبدال صوتي بين حركتين، بمعنى أن يرد لفظان مختلفان في حركتين متقابلتين في موقعهما من اللفظين. ومثال ذلك في القرآن الكريم: أُكُل / أَكْل.

فقد وردت الأولى في سورة الأنعام في قوله تعالى: « وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ »[2]. كما جاءت في سورة الرعد في قوله تعالى: « مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا »[3]. والأكل هنا بمعنى الطّعم، أي الذوق؛ يقول صاحب المعجم الموسوعي:« الأُكُل اسم مفعول وهو الطعم»[4]. بينما يرى بعض المفسرين خلاف ذلك من أنّ الأُكُل هو ما يؤكل من الشيء، أي الجزء الذي يؤكل من الشيء، أو الشيء الذي يؤكل بحد ذاته، فكما نعلم فالفواكه لا تؤكل كاملة بل جزء منها يؤكل وجزء يُترك؛ يقول محمد الطاهر بن عاشور:« الأُكل بضم الهمزة وسكون الكاف لنافع وابن كثير، بضمها قرأه الباقون، وهو الشيء الذي يؤكل أي مختلفا ما يؤكل منه»[5].

[1]-عدوية الشرع: القرائن اللغوية في الأصوات المفردة في القرن الكريم، ص04.

[2]-الأنعام/141.

[3]-الرعد/35.

[4]-عمر أحمد مختار: المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءته، ص71.

[5]-ابن عاشور محمد الطاهر: التحرير والتوير، ج08، ص110.

أما لفظ (أَكْل) بفتح الهمزة وسكون الكاف فقد جاء في قولها تعالى: « وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ »[1]. والأكل في اللغة مصدر على وزن (فَعْل)، وهو يدل على البلع والمضغ، وقد يخرج –كما في الآية– إلى معاني الأخذ والاستيلاء والسلب والتملك بغير وجه حق.

ومما سبق نلاحظ أن استبدال الحركتين الحاصل قد أدى إلى تغيير في المعنى وتوجيه في للدلالة، وذلك بأن تحولت دلال اللفظ من التذوق والطعم والأكل والشيء الذي يؤكل أو الجزء الذي يؤكل إلى معنى المضغ والبلع حتى أننا نلاحظ أن اللفظ الأول حسب أحد المعاني يدل على مسمى وهو شيء، والثاني يدل على حدث فهناك اختلاف في الدلالة الجوهرية على ما هو ثابت ومنتهي وآيل إلى الزوال، وما هو متكرر ومتجدد، فكأن توالي الأمثال في أُكُل (الضمتين) قد أعطى من معاني النفاد وعدم المعاودة، وأما خفة الانتقال من الضمة إلى السكون (أَكْل) فقد جعل المعنى دالا على ما يتكرر فعله، ويستمر مع الوقت، نظير سهولة نطقه.

2. استبدال الصوامت (السواكن):

إذا كان لاستبدال الحركة أثر في توجيه الدلالة، فإن استبدال الصوامت (السواكن) كذلك له أثر، في غالب الأحيان، وقد أشار إلى هذا عدد من الباحثين في المجال، ومن ذلك قول "فهمي حجازي" في كتابه "مدخل إلى علم اللغة": «إذا قارنا بين كلمتين تشتركان في كل الأصوات عدا صوتا واحدا، على نحو الكلمتين العربيتين (سائر، صائر) فإننا نلاحظ أن معنى الأولى يخالف معنى الثانية، والعنصر الرمزي الصوتي الذي جعل دلالة الكلمة الأولى تختلف عن الثانية وهو وجود السين في إحداها والصاد في الأخرى. ومعنى هذا أن إحلال أحدهما محل الآخر يعني تغيير في المعنى»[2]. فتغيير فونيم واحد في كلمة واحدة يؤدي إلى توجيه الدلالة واختلاف المعنى.

ولقد ورد الاستبدال الفونيمي في السواكن كثيرا في القرآن الكريم، وسنذكر فيما يلي حالات مما ورد في سورة الأنعام مختلفا عما ورد في سور أخرى:

1.سكن / سكت:

السكون في اللغة هو الهدوء أو الاستقرار على حالة أو على وضع معين.وأما السكوت فهو الكف عن الكلام بعد الأخذ فيه.

[1]–النساء/ 161.

[2]–حجازي محمد فهمي: مدخل إلى علم اللغة : المجالات والاتجاهات، الدار المصرية السعودية، القاهرة، ط4، 2006، ص44.

وقد جاء معنى السكون في القرآن بواسطة الفعل سكن في قوله تعالى: « وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ »[1]. ويشار إلى أمور كثيرة في السكون كالهواء والرياح والماء والبرد والحر؛ يقول "ابن سيده": «سكن يسكن سكونا وأسكنه هو وسكنه، وكل ما هدأ: فقد سكن الريح والحرّ والبرد ونحو ذلك»[2]. ويشير هذا المعنى إلى حدوث انقطاع عن حركة ما، بمعنى أنه كان هناك شيء متحرك ثم توقف عن حركته. أما محمد الطاهر بن عاشور فيراه ضد الحركة دالا على استقرار الشيء في مكانه؛ يقول: «السكون واستقرار الجسم في مكان أي في حيز لا ينتقل عنه مدة، فهو ضد الحركة، وهو من أسباب الاختفاء لأن المختفي يسكن ولا ينتشر»[3]. والذي يبدو لنا معقولا أنّ السكون ليس ضروريا أن يكون بعد الحركة، بل يمكن أن يكون هناك سكون دائم، يعني سكون بعد سكون، ومثل ذلك الصخور العظيمة التي لا تتحرك من مكانها، فهي ساكنة ما شاء الله ذلك لها.

أما لفظ (سكت) فقد ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: «ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون»[4]. وسكت في اللغة تعنى عدم الكلام، كما تعنى التوقف عن الكلام، إن كانت تشير غالبا إلى التوقف عن الكلام ويقال «رجل سكوت وساكوت وسكّيت، و به سكات إذا كان طويل السكوت من علة. وتكلم فلان ثم سكت»[5]. قد ذهب محمد الطاهر بين عاشور إلى تفسير السكوت في الآية بمعنى السكون؛ يقول: «السكوت مستعار لذهاب الغضب عنه (...) سكن غضبه وهدأت نفسه»[6].فنظرا لتقارب اللفظين من حيث الأصوات بحركاتها وسواكنها، نلاحظ تقاربا في المعنى من حيث الإحالة على ثبات الشيء وسكونه. إلا أننا نلمس اختلافا دلاليا مناسبا لسياق الآيتين، ولصفات الصوتين المختلفين وهما النون والتاء؛ يقول عدوية الشرع: «ففي سورة الأنعام نلحظ الهدوء والرقة المرافقة للنون المفخمة تمثل هدوء وسكون الليل والنار خير تمثيل. أما التاء في (سكت) فكانت بصفاتها الانفجارية والمهموسة، فقد ناسبت موقف موسى عليه السلام الانفجاري والثوري في بدء الأمر ثم هدوءه وسكونه فيما بعد»[7]. وهكذا نجد كيف ساهمت صفات الأصوات في توجيه دلالة اللفظ والنص، فصوت النون المفعم بالرقة، يصاحبه رقة صوتي السين والكاف

---

[1]-الأنعام/ 13.

[2]-ابن سيده علي بن اسماعيل: المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، تح: مراد كامل، ط1، 1973، ج 06، ص 4447.

[3]-ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ج7،ص155.

[4]-الأعراف/ 154.

[5]-الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد: أساس البلاغة، ج1، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 1419-1998، ص 465.

[6]- ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ج 8ص122.

[7]-عدوية الشرع: القرائن اللغوية في الأصوات المفردة في القرآن الكريم، ص 12.

جرسهما الموسيقي الهادئ والسلس واللين قد أدى إلى أن تحمل اللفظة من معاني الهدوء والاستقرار والثبات وظهر ذلك في سياق الآية. وأما صوت التاء فقد جاء حاملا من معاني الحركة والاضطراب والقوة كما في قوة الكلام وبخاصة عند الغضب، وذلك بما فيها من معاني الانفجارية، وأما صفة الهمس فقد وجهت دلالة اللفظ نحو الخفوت والتوقف عن الكلام شيئا فشيئا والاقتراب من معنى السكون والاستقرار.

2.فضّل/ فصّل:

وردت لفظة فصّل في قوله تعالى« وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ »[1]. وتفصيل الأمر بيانه على أوجهه المتعددة وتقريره وتبيانه. وأشار الصابوني إلى «أنها تعني البيان والوضوح»[2].

أما فضّل فقد جاءت في قوله تعالى في سورة البقرة: « تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ »[3].

والتفضيل في اللغة يشير إلى التمييز والتخيّر وجعل أحدهم بمنزلة آخرين، أو إعطاء قيمة لشيء دون آخر، وقال أحمد مختار عمر بأنها «تدل على التمييز والتخيير»[4].

ويتقارب اللفظان من حيث المعنى بفضل اشتراكهما في صوتين؛ الأول والأخير، فكلاهما يشير إلى الوضوح وإلى الأمر المعلوم القيمة والأهمية. وأدى اختلافهما في صوتين آخرين إلى اختلاف ملحوظ في المعنى، ولذلك نقول أن اختلاف الوحدة الصوتية قد أدى إلى اختلاف الدلالة.

3.بطن/ بطل:

النون واللام صوتان متقاربان كثيرا، فهما من مخرج واحد وهو اللثوي المتأخر وكلاهما مجهور. ولذلك فإن ورودهما متقابلين في لفظين يحيل لا شك على تقارب اللفظين في المعنى، واختلافه بما يناسب الاختلاف بين الصوتين في بعض الصفات. وسنلاحظ ذلك في التقابل بين: بطن/ بطل.

وقد ورد في القرآن لفظ بطن في قوله تعالى:« ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن »[5]. وما يبطن من الأمور هو غير الظاهر منها والمستخفي، وبطن كل شيء هو عكس ظهره وظاهره، ومنه بطن الإنسان: أي تلك الأعضاء الداخلية غير الظاهرة ولا المرئية. وفي الآية دلت على ما يخفيه الإنسان من سوء عمله، فإننا

[1]-الأنعام/ 119.

[2]-الصابوني محمد علي: صفوة التفاسير، 384.

[3]-البقرة/ 253.

[4]-عمر أحمد مختار: المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءته، ص355.

[5]-الأنعام/ 151.

لا نخفي ما كان حسنا من أعمالنا ولكن ما نستحي من أن يراه الناس فنشعر بالخزي والعار، وأشار "محمد الطاهر بن عاشور" إلى أن «أكثر ما يخفونه كالسرقة والزنا والعياذ بالله»[1].

وأما بطل فتعني ذهاب الشيء أو الأمر أو زواله أو انكشاف زيفه، ووضوح عدم صحته. وبهذه المعاني تقريبا وردت في قوله تعالى: « فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ »[2]. يقول "أحمد مختار عمر" بأنها «بمعنى ذهب ضياعا»[3].

وما نلاحظه أن اللفظين في الآيتين يدلان دلالة واضحة على الاختفاء، فباطن كل شيء هو متخفي ولا نراه وكذلك كل ما أبطله الحق تعالى فهو قد زال واختفى مما كان يفعله المشركون والكفار. ولكننا نجد في اللام زوال الأمر نهائيا كخروج هواء الصوت عبر اللسان ثم الفم، وكأن تسرب هواء النون عبر التجويف الأنفي قد حمل من معاني التخفي كتخفي التجويف الأنفي، وإصدار صوت الغنة. وهذا معناه أن هذه الصفات قد أدت إلى توجيه دلالة اللفظ والنص معا.

4.مقترفون/ مقترنون:

اقتراف الشيء بمعنى اكتسابه، وقد تمل معنى سلبيا غالبا في النص القرآني بسبب سياقات استعمالها ومن ذلك قوله تعالى: « وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ »[4]. يقول صاحب التحرير والتنوير: « والاقتراف افتعال من قرف إذا كسب سيئة (...) يقال: قرف واقترف وقارف. وصيغة المفاعلة فيه للمبالغة. وهذه المادة تؤذن بأمر ذميم. وحكوا أنه يقال : قرف فلان لعياله، أي كسب»[5].وفي المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن أن مقترفون «اسم فاعل بمعنى مكتسبون»[6].

أما الاقتران فهو الملازمة والمصاحبة، ومنه قوله تعالى: «فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين»[7].

---

[1]-ابن عاشور محمد الطاهر: التحرير والتنوير، ج8، ص160.

[2]-الأعراف/ 118.

[3]-عمر أحمد مختار: المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم، ص 96.

[4]- الأنعام/ 113.

[5]- ابن عاشور محمد الطاهر: التحرير والتنوير، ج8، ص 13.

[6]- عمر أحمد مختار: المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم، ص 370.

[7]- الزخرف/ 53.

ونلاحظ بين اللفظين مقترنون/ مقترفون اتفاقا في معظم الأصوات، واختلافا في صوت واحد، فنتج عن ذلك اختلاف في الدلالة، فالاقتران والاقتراف يقتربان قليلا بفضل الاشتراك في الأصوات، ولكن الاختلاف بين صوتي الفاء والتاء قد أدى إلى كون إحداهما دالة على المصاحبة والأخرى على الكسب.

5.فتنة/ فتية:

وردت لفظة(فتنة) في قوله تعالى:« ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ »[1].جاء في صفوة التفاسير«الفتنة الابتلاء والاختبار ومنه قولهم: فتنت الذهب إذا امتحنته بالنار لتعرف سلامته أو غشه»[2].

أما لفظة (فتية) فوردت في قوله تعالى:« إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً »[3].يقول الدكتور أحمد مختار عمر:«فتية [اسم ذات/لفظ جمع] فعل[و] جمع"فتى" للشباب»[4].

ونلحظ مما سبق أن استبدال فونيم النون في لفظة (فتنة) بفونيم الياء في لفظة (فتية) ساهم في توجيه دلالة اللفظين من الدلالة على الابتلاء والاختبار إلى الدلالة عن مرحلة الشباب.

وعليه فتغيير أو استبدال الفونيم يؤدي إلى توجيه المعنى،و هناك من مثل هذه الأمثلة الكثير في القرآن الكريم.

ثانيا: النبر:

1. أثر النبر في توجيه المعنى:

لقد اختلف الباحثون العرب حول أهمية النبر في اللغة العربية؛ حيث ذهب أغلبهم إلى إنكار وجوده في التراث العربي –كما أبرزنا سابقا–، في حين نجد بعض الباحثين المحدثين يسعون وراء إثبات وجوده وإبراز أثره في تحديد معاني الكلمات في الجمل، ومن بينهم "حمدان أبو عاصي" الذي أعطى مثالا يبرز من خلاله أثر النبر في تحديد المعنى إذ يقول «أن التقطيع العروضي لتركيب (مدرّس العربية)، وتركيب (مدرسو العربية) قولنا: من (جاء مدرس العربية و (جاء مدرسو العربية)، هو تقطيع واحد وهو (مُ درْ سلْ عَ رَ بِيْ يَ ةِ) ولكن النبر هو الذي يفرق بين الجملتين فإذا قلت لشخص (جاء مدرِّسو العربية دون استعمال النبر) فلن يعلم أنك تتحدث عن جمع من المدرسين، بل يظنك تتحدث عن مدرس واحد وهنا يأتي النبر ليفرق بين الجملتينن: فإذا أردت الجملة الأولى

[1]- الأنعام/23.

[2]- الصابوني محمد علي: صفوة التفاسير،ص355.

[3]- عمرأحمد مختار: المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، ص347.

[4]- الكهف/10.

يجب أن يكون النبر على المقطع "در" (وربما يضعه البعض على المقطع "ر")، أما إذا أردت الجملة الثانية فيجب أن يكون النبر على المقطع "سُل"؛ ليدل على أن أصلها (سول)، ولكن حذفت الواو لمنع توالي الساكنين على الواو واللام، فتلفظ (سُلْ) في الجملة»[1] ، كذلك الحال عندما تقول (كريم الخلق)، و(كريمو الخلق) فإذا قلت (كريمو الخلق) وأنت تقصد الجمع ولم تستعمل النبر عليها فلن يفهم منك ذلك أما إذا استعملت النبر على المقطع (مُل) فإنك تبين مقصدك، كذلك عندما تقول (كريم الخلق)، فإذا استعملت النبر على المقطع (ري) فإنه سيفهم أنك تقصد بذلك المفرد والشيء نفسه في قولك (محبٌ الخير/محبو الخير) فوضع النبر في مكانه الصحيح يؤدي إلى فهم المقصود من الكلام.

ولقد تحدث "محمد علي عباس السر" هو الآخر عن دور النبر في توجيه المعنى، يقول: «للنبر أثر دلالي في القرآن الكريم ويعد في هذه الحال ملمحًا تمييزيا مؤديا إلى نوع من الدلالة، ويؤدي تركه أحيانا إلى الوقوع في اللبس»[2] ، ومعنى هذا أن الاستعمال الغير جيد لموضع النبر قد يؤدي إلى سوء في الفهم.

أما "أرباب سيد حسن" فلم يبتعد كثيرا عن سابقيه إذ يتفق إلى حد كبير مع ما ذهب إليه "محمد علي عباس" إذ يرى أن مستوى القراءة اليوم يختلف عن القراءة في القديم، يقول: «لعل القراء كانوا فيما سبق ينبرون دون عناء ويرتفع صوتهم تلقائيا إذا لزم الأمر، لكن بالنظر إلى مستوى القراءة اليوم نجد أن عدم وضع النبر على مكانه الصحيح يؤدي إلى كثير من الغلط وسوء الفهم». [3]

فالنبر من وجهة نظر "أرباب سيد حسن" له أهمية كبيرة في تبيان معنى الكلام العربي، ويرتبط في الأساس بأداء القارئ باعتباره المسؤول عن إيصال المعنى للمتلقي. وعليه فإذا تمكن القارئ من وضع النبر في موضعه الصحيح –المقطع الخاص به– فإنه يكون بذلك قد أوصل رسالته وفهم المتلقي مقصده من كلامه، أما إذا لم يضع النبر على مكانه الصحيح أو المقطع الخاص به فإن هذا قد يؤدي إى سوء الفهم، فتكون الرسالة بذلك عرضة للغموض واللبس.

[1]– أبو عاصي حمدان: الأداءات المصاحبة للكلام وأثرها في المعنى، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، المجلد 17، العدد 02، يونيو 2009م، ص 72.

[2]– السر محمد علي عباس: النبر وأثره الصوتي والدلالي في القرآن الكريم، مجلة كلية اللغة العربية، العدد 03، جمادى الثاني، 1430هـ/يونيو 2009م ص 78.

[3]– أرباب سيد حسن: النبر في القرآن الكريم، مجلة دراسات دعوية، العدد 17، إفريقيا العالمية، السودان، يناير 2009، ص 11.

ولقد تحدث "حمدان أبو عاصي" عن أهمية النبر في تلاوة القرآن الكريم يقول: «ينبه علماء التجويد والتلاوة على وجوب تعلم مقرئ القرآن الكريم أموراً أربعة: الأول-كيفية نطق الحركات مثل: الفتحة والضمة والكسرة. والثاني-كيفية نطق الحروف من وبكامل صفاتها الحقة والمستحقة. والأمر الثالث-تعلم مقادير المد الطبيعي ومقادير المنفصل، والمتصل، واللازم، وحركتي الغنة. أما الأمر الرابع والأخير فهو تعلم النبر وهو ما يسميه بعض العلماء الضغط على الحرف حتى تكمل حركته، ويتميز عما قبله وبعده لارتفاع الصوت. فقد ينطق القارئ الكلمة بتشكيل صحيح ومخارج وصفات سليمة، ثم يعطي معنى مخالفًا للمراد» [1] ، فالنبر بهذا يلعب دورا كبيرا في تبيان المعنى وإيضاحه فالضغط على حرف من حروف كلمة ما يجعله مميزا عن الحروف الأخرى وهذا ما يساهم في إبراز المعنى المقصود، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فيهِ مِن رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾[2] ويتضح أثر النبر في تبيان المعنى على حسب رأي الدكتور حمدان أبو عاصي في أنه «إذا قُرئت كلمة " فَقَعُوا" على وزن كلمة "ذهبوا" مثلا كان معناها من الفقع، وليس ذلك هو المعنى المراد، بل المعنى المراد هو "فَخِرُّوا" له ساجدين سجود التحية، أو "فألْقُوا" له التحية بالسجود؛ ولكي يكون ذلك لابد من تمييز حرف الفاء، والصبر على حركة القاف دون الإسراع »[3].ومن أمثلة النبر في تلاوة القرآن الكريم أيضا قوله تعالى: ﴿أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾[4] فإذا قرئت هذه الآية دون أن تنبر "ما" فإن ذلك سيؤدي إلى «تغير المعنى من استفهام موجه للكافرين عن شركائهم إلى ظرف مكان عام، أو اسم شرط وجزاء، وكلاهما غير مناسب»[5].

ونجد "أرباب سيد حسن" قد تحدث هو الآخر عن أثر النبر وأهميته في تلاوة القرآن الكريم فيقول: «عندما ينطق المرء بلغته، يميل عادة إلى الضغط على مقطع خالص من كلمة ما، ليجعله بارزاً وأكثر وضوحاً عن غيره من مقاطع الكلمة. هذا الضغط هو ما نسميه بالنبر. ولا يكون النطق صحيحاً إلا إذا روعي فيه موضع النبر وإن كانت معاني الكلمات العربية لا تختلف باختلاف مواضع النبر فيها إلا أن وضع النبر على كلمة بعينها في الجملة العربية قد يغير في المعنى الإجمالي للجملة؛ وإذا لم يغير في المعنى فهو على أقل تقدير يؤذي أذن السامع»[6] ومعنى هذا أن إبراز النبر وتبيان موضعه من وجهة نظر "أرباب سيد حسن" أمر لابد من وقوعه أثناء

[1]- أبو عاصي حمدان: الأداءات المصاحبة للكلام وأثرها في المعنى، ص 73.
[2]- الحجر/29.
[3]- أبو عاصي حمدان: الأداءات المصاحبة للكلام وأثرها في المعنى، ص 73.
[4]- الأعراف/37.
[5]- أبو عاصي حمدان: الأداءات المصاحبة للكلام وأثرها في المعنى، ص 74.
[6]- أرباب سيد حسن: النبر في القرآن الكريم، ص 24-25.

عملية النطق لأن نبر مقطع معين في كلمة ما يؤدي في غالب الأحيان إلى إحداث تغير سواء على مستوى الجملة –معناها– أو على مستوى التلقي.

وما يلحظ على هذه الآراء السالفة الذكر أنها تتفق في نقطة واحدة مفادها أن للنبر دور في تبيان معنى الجمل وإن لم يكن كالدور الذي يلعبه كل من الفونيم والتنغيم –كما رأينا سابقا– وفيما يلي إبراز لبعض مواضع النبر في القرآن الكريم وأثر ذلك في توجيه المعنى.

2.مواضع النبر في القرآن الكريم:

وقع النبر في القرآن الكريم على مواضع عدة ومن بينها النبر على العامل "ما". فلقد تحدث "أرباب سيد حسن" عن العامل اللغوي "ما" إذ اعتبرها من «العوامل المئة التي تدخل على الحروف مثل: كما، حيثما، كما إنما تدخل على الأفعال مثل: مازال، مادام، مابرح، وتكون شرطية أو نافية، كما تكون كذلك اسم موصول ومن أمثلة ذلك:

- ما: اسم شرط: ما تصنع أصنع. والمعنى شيء ما، إن تصنعه أصنعه.
- ما: نافية بمعنى ليس: ما هو بجبان ولا بخيل.
- ما/ اسم موصول: أحسن بما فعلت. والمعنى أن الذي فعلته كان حسناً. »[1].

ومن الأمثلة التي يتغير فيها المعنى بحذف النبر عن العامل اللغوي "ما" نجد قوله تعالى: ﴿ يَتَجَرَّعُهُ وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾[2] .

فالعامل ما في هذه الآية الكريمة يفيد النفي ولكن إذا حذف النبر عليها فإنها تصبح اسم موصول. يقول "أرباب سيد حسن" «إذا حذف النبر عن ما النافية و وضع نبر على "بميت"، أوهمت السامع أنها اسم موصول بمعنى الذي»[3] . ومن أمثلة ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾[4] فوضع النبر في هذه الآية على العامل

[1]–المرجع السابق: ص 25.
[2]– إبراهيم/17.
[3]– أرباب سيد حسن: النبر في القرآن الكريم، ص 29.
[4]– الفلق/02.

"ما" يؤدي إلى تغير في المعنى «فإذا نبرت ما وأهمل النبر عن خلق أوهمت السامع أنها نافية، رغم أن صياغ الآية الكريمة لا يقبلها نافية، فيكون فيها أذىً على أذن السامع»[1].

ومن أمثلة نبر العامل "ما" وأثره في توجيه الدلالة في سورة الأنعام نجد قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلاَّ كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾[2]، فإذا حذف النبر عن "ما" النافية و وضع على " تَأْتِيهِم" توجه المعنى.

ومن مواضع النبر كذلك في القرآن الكريم نجد النبر عند سقوط ألف الاثنين لالتقاء الساكنين ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالا الحَمْدُ لِلَّهِ﴾[3] . ولقد تحدث "عباس السر محمد علي" عن دور النبر في توجيه معنى هذه الآية يقول: «إذْ يقع النبر على المقطع الأخير، ويلاحظ أنه على الرغم من حذف الألف لالتقاء الساكنين بقي النبر ملمحاً تمييزيا يفرق بين دلالة المفرد ودلالة المثنى، إذ المتحدث ليس مفردا، وإنما هما نبيان كريمان، هما داود وسليمان عليهما السلام»[4] . ومن أمثل النبر عن سقوط ألف الاثنين كذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ﴾[5] فللنبر كذلك في هذه الآية أثر كبير في توجيه المعنى إذ «لابد من بقاء النبر على المقطع (قَشْ) "ص ح ص" لأن ذلك يدل على الاثنين وهما أبونا آدم وأمنا حواء عليهما السلام ولأن ترك النبر يوقع في اللبس بالمفرد ولذلك يمكن القول أن نبر المقطع المحتوي على ألف الاثنين ضروري في مثل هذه الأحوال، وله أثر واضح في توجيه دلالات النص القرآني، وإن ترك نبر هذا المقطع يوقع في اللبس الناشئ من صرف دلالة التثنية إلى دلالة الإفراد وذلك يغير معاني القرآن ويفوت فهم آياته وأحكامه»[6].

في الواقع ليس هناك نماذج كثيرة عن دور النبر في توجيه الدلالة في العربية بصفة عامة، وفي القرآن بصورة خاصة وفي سورة الأنعام بشكل أخص، وقد كنا ذكرنا أعلاه قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلاَّ كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾[7]. وسنذكر فيما يلي بعض النماذج التي نحمل معناها على حصول النبر أو سقوطه.

---

[1]- أرباب سيد حسن: النبر في القرآن الكريم، ص 29.

[2]- الأنعام/04.

[3]- النمل/15.

[4]- السر محمد علي عباس: النبر وأثره الصوتي والدلالي في القرآن الكريم، ص 70.

[5]- الأعراف/22.

[6]- السر محمد علي عباس: النبر وأثره الصوتي والدلالي في القرآن الكريم، ص 70-71.

[7]-الأنعام/04.

فمن هذه النماذج قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴾[1]. والشاهد هنا هو قوله "ما عندي ما تستعجلون به"، ف "ما" تحتمل أن تكون أداة استفهام، كما تحتمل أن تكون اسما موصولا. والكلمة وحيدة المقطع، فالنبر يقع عليها كاملة، فلو ثبت النبر وتم الضغط عليها فإنها ستحمل معنى الاستفهام، وذلك هو المعنى الراجح. ولو ترك النبر لخف مد الألف وعادت الكلمة تحمل معنى الاسم الموصول بمعنى (الذي).

ومعلوم أيضا أن صيغة منتهى الجموع مفاعل هي صيغة متحولة عن مفاعيل[2]، وذلك ناتج عن تخفيف النبر على مقطع الكلمة الأخير، والذي يقع النبر عليه دائما في هذه الصيغة. فقد أسقطت الياء طلبا للتخفيف، وهذا يرد في سياقات معينة. ومن أمثلته في سورة الأنعام قوله تعالى: ﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ ﴾[3]. فقد جاءت هذه الصيغة على هذا النحو تخفيفا، وهي مناسبة تماما إذا أخذنا بالحسبان أن الكلمة التي تليها تبدأ بساكن، وبالتالي يكون تخفيف الحركات أنسب للانتقال إلى الساكن بعد المتحرك، على خلاف الحركة الطويلة فإنها تستغرق وقتا أطول، وجهدا أطول، وبالتالي تكون مؤثرة في الأداء.

ومن الأمثلة التي ارتأينا أنها تندرج ضمن وظيفة النبر الدلالية قوله تعالى: ﴿ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾[4]. فإن ما في الآية (بما) تكون موصولة أو تكون استفهامية، فلو تركنا النبر عليها فستكون كأنها متكونة من حرف جر واسم استفهام على تقدير (بماذا). أما لو تم الضغط عليها فإنها ستكون اسما موصولا، وهي بهذا المعنى الأخير، والله أعلم.

ونحن نلاحظ أن الضغط على مقطع من مقاطع الكلمة له أثر بارز في توجيه الدلالة.

---

[1]-الأنعام/ 57.

[2]-انظر: فوزي الشايب: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة.

[3]-الأنعام/ 59.

[4]-الأنعام/ 70.

ثالثا: التنغيم:

للتنغيم كما سبق وأشرنا وظائف متعددة تسهم في توجيه دلالة الجمل، ومن النماذج التنغيمية التي يشتمل عليها القرآن الكريم نستنتج أهمية التنغيم في فهم النص القرآني. وفيما يلي إبراز لبعض هذه النماذج المأخوذة من سورة "الأنعام " مع تبيان وظيفة التنغيم النحوية وكذا الدلالية في ذلك، لما لها من أثر كبير في توجيه معاني الآيات.

فمن وظائف التنغيم النحوية تصنيف الجمل إلى أنواعها المختلفة (استفهامية تقريرية، تعجبية)فقد «يمنح التنغيم التركيب المصدر بالأداة تلوينا مختلفا يجعل الأداة والجملة المركبة معا يعبران عن أكثر من حالة وبذلك يخرج الأسلوب المعروف إلى أساليب شتى، وفي أحيان كثيرة تكون قرينة التنغيم أعظم أثرا من القرينة اللفظية أي الأداة بحيث نجردها والجملة المركبة معها من المعنى الذي تعمل عليه» [1].فهناك جمل تشتمل على أداة استفهام لكننا لا نصنفها جملا استفهامية، ومن ذلك قوله تعالى:« قُلْ أَغَيْرَ اللّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّاً فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلاَ يُطْعَمُ »[2] : فهذه الآية تشتمل على أداة الاستفهام (الهمزة) إلا أننا لا نعتبرها جملة استفهامية، كما أن هذا الاستفهام لا يحتاج إلى إجابة، وإنما الغرض منه الإنكار، فلا شك أن العامل الفاعل في الحكم على أن هذه الآية تفيد الإنكار والتنغيم. ومثل ذلك لقوله تعالى:« وَمِنَ الإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنْثَيَيْنِ »[3]، فهذه الآية تبدو للوهلة الأولى بأنها استفهامية، لكنها بالتنغيم تفيد الإنكار والتقرير، يقول "محمد الطاهر بن عاشور":« والاستفهام في قوله:" آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ " في الموضعين المستعمل في التقرير والإنكار»[4]

فلقد نقل التنغيم الجملة من الاستفهام إلى التقرير والإنكار.

ومن أمثلة ذلك أيضا قوله تعالى « مَّنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ »[5].

فعلى الرغم من أن هذه الآية في ظاهرها تبدو استفهامية إلا أنها في حقيقتها ليست كذلك، فهذا استفهام لا يحتاج إلى إجابة ،وإنما الغرض منه هو التقرير، يقول "محمد الطاهر بن عاشور" هو «استفهام مستعمل في

---

[1] . عوض سامي،نعامة عدل علي: دور التنغيم في تحديد معنى الجملة العربية، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، مج28، العدد1، 2006/12/28م، ص 92.

[2] . الأنعام/ 14.

[3] . الأنعام/144.

[4] . ابن عاشور محمد الطاهر: التحرير والتنوير، ج 8، ص132.

[5] الأنعام /46

التقرير يقصد منه إلجاء السامعين إلى النظر في جوابه فيوقنوا أنه لا إله غير الله يأتيهم بذلك لأنه الخالق للسمع والأبصار والعقول »[1]، فالتنغيم هنا هو الفيصل في الحكم على ان هذه الآية تفيد الاستفهام التقريري، وهو يؤدي معنى نحوي لا تؤديه الكلمات.

وكذلك قوله تعالى:« قُلْ أَرَأَيْتُكُم إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ »[2]، فهذه الآية تشتمل على أداة الاستفهام (الهمزة) إلا أننا لا يمكن أن نعتبرها جملة استفهامية.لأنها تدل على الاستفهام التقريري يقول "محمد الطاهر بن عاشور": « وقوله (أَرَأَيْتُكُم)تركيب شهير الاستعمال يفتتح بمثله الكلام العادي الذي يراد تحقيقه والاهتمام به. وهمزة الاستفهام فيه للاستفهام التقريري »[3]. فهذه الآية تحتوي على أداة الاستفهام وفي الوقت نفسه ليست باستفهام والذي أعطانا هذا الحكم هو التنغيم. ومن الأمثلة التي تشتمل على أداة الاستفهام ولكنها ليست جملا استفهامية نجد كذلك قوله تعالى:« هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ » [4]، فهذه الآية تبدأ بحرف الاستفهام"هل" ،ولكنها ليست استفهامية وإنما الغرض منها هو التقرير والنفي، وهذا ما أقره الألوسي حين قال:« والاستفهام للتقرير أي قل تقريرا لهم باختصاصه الهلاك بهم (...) وقيل الاستفهام بمعنى النفي لأن الاستثناء مفرغ والأصل فيه النفي»[5]. فالتنغيم هو الذي نقل الجملة من الاستفهام إلى التقرير والنفي.

ومن الوظائف النحوية للتنغيم كذلك تبيان اكتمال المعنى من عدمه فللتنغيم دور أساسي في بيان أن المنطوق مكتمل في مبناه ومعناه أم غير مكتمل ويظهر هذا بوضوح في الجمل الشرطية ولقد ذهب "أحمد أبو اليزيد علي الغريب" إلى القول بأن النحاة قد قسموا أسلوب الشرط إلى ثلاثة أقسام وهي:« الأداة، فعل الشرط، جواب الشرط، وهذا الأسلوب نحس فيه أن أداة الشرط موصولة بفعل الشرط دون سكتة بين الأداة والفعل فكان

[1]- ابن عاشور محمد الطاهر: التحرير والتنوير، ج7،ص 234.

[2]. الأنعام/ 40.

[3]. ابن عاشور محمد الطاهر: التحرير والتنوير، ج7،ص 221.

[4]. الأنعام/47.

[5]. الألوسي أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،ج7،دار إحياء التراث العربي، بيروت . لبنان، دط، دت،ص154.

[6]- بشر كمال: علم الأصوات ،ص 541.

الأسلوب في نطقه قسمان، الأداة والشرط معا ثم جواب الشرط»[1] ومن أمثلة ذلك في سورة "الأنعام " قوله تعالى:« فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ »[2] فهذه الآية الكريمة تقسم من حيث الوظيفة إلى ثلاثة أركان هي:

1ـ أداة الشرط.

2 ـ فعل الشرط.

3 ـ جواب الشرط.

أما من حيث النطق فتقسم إلى:

1 ـ أداة الشرط + فعل الشرط .

2 ـ جواب الشرط .

فعند النطق بجملة الشرط (فمن آمن وأصلح) تكون النغمة صاعدة، لأن الكلام لم يتم والمعنى لم يفهم، ثم بعد ذلك عند النطق بجواب الشرط (فلا خوف عليهم) يحدث تحول في النغمة إذ تصبح نغمة هابطة دليلا على انتهاء الكلام وتمام الفائدة، والتنغيم هنا ساهم في إبراز المعنى وذلك بربط جملة الشرط بجوابها وبالتالي تمام المعنى.

ومن أمثلة هذا كذلك قوله تعالى :« وإن أطعتموهم إنكم لمشركون»[3] فهذه الآية تتكون من جملة الشرط (إن أطعتموهم) المنتهية بنغمة صاعدة وجملة جواب الشرط إنكم لمشركون (المنتهية بنغمة هابطة، يقول "محمد الطاهر بن عاشور":« وجملة (إنكم لمشركون) جواب الشرط وتأكيد الخبر بأن لتحقيق لالتحاقهم بالمشركين إذا أطاعوا الشياطين وإن لم يدعوا الله شركاء، لأن تخطئة أحكام الإسلام تساوي الشرك»[4] ، فجملة جواب الشرط جاءت لإتمام المعنى لأن النطق بجملة الشرط فقط يبقي المعنى مجهولا وغير مفهوم ، والتنغيم هو المسؤول عن بيان أن هذه الجملة مكتملة في معناها ومبناها.

[1] غريب أحمد أبو اليزيد علي: التنغيم في إطار النظام النحوي، ص318.

[2] الأنعام/48.

[3] الأنعام/121.

[4] ابن عاشور محمد الطاهر: التحرير والتنوير،ج 8،ص 42.

الخاتمة

خاتمة:

لقد سعينا من خلال هذه الدراسة إلى تبيان أثر الوحدات الصوتية في توجيه الدلالة، وكان ذلك بالتطبيق في سورة الأنعام. وبعد أن طبقنا ما تناولناه نظريا على هذه السورة، توصلنا إلى نتيجة مفادها أن الوحدات الصوتية لها أثر كبير في توجيه دلالة الآيات القرآنية،كما خلصت هذه الدراسة إلى النتائج والتوصيات الآتية:

1- تشتمل الوحدات الصوتية على الفونيم، والمقطع، والنبر، والتنغيم.

2- يقوم الفونيم بوظيفتين هامتين هما: الوظيفة الأساسية، والوظيفة الثانوية؛ إذ يعمل الفونيم في الأولى على تحديد معاني الكلمات، ويعمل في الثانية على التفريق بينها وذلك عند احتفاظه بالكلمة التي هو فونيم فيها والكلمات الأخرى من حيث المعنى.

3- يقسم النبر إلى نبر الكلمة ونبر الجملة؛ ويكون نبر الكلمة خاضع لجملة من القوانين المتعلقة بلغة ما، أما نبر الجملة فيرتبط بالغاية التي يقصدها المتكلم من وراء عملية الرفع أو العلو في درجة صوته.

4- لعلم الدلالة علاقة وطيدة بفروع علم اللغة –علم الأصوات، علم النحو، علم الصرف، علم المعاجم- باعتباره مستوى من مستويات اللغة فلقد أثبتت الدراسة أن علم الدلالة يتداخل مع أي علم آخر كون هذا الأخير يأخذ اللغة العربية موضوعه والمعنى مقصده.

5- لعلم الدلالة أقسام عدة تختلف باختلاف الدارسين لها إلا أن هذا الاختلاف يبقى في أغلبه اختلاف شكلي؛ كون الدارسين اختلفا في الفروع لا في الأصول.

6- للفونيم أثر كبير في توجيه دلالة الكلمات، فاستبدال صائت بصائت أو استبدال صامت بآخر يؤدي في غالب الأحيان إلى توجيه دلالة تلك الكلمات .

7– على الرغم من الأهمية التي يلعبها المقطع الصوتي في اللغة العربية إلى أن هذه الدراسة أثبتت أن المقطع ليس له أثر في توجيه الدلالة، وإنما يكمن دوره مثلا في الكشف عن عدد المقاطع المكونة للكلمة العربية إذ أن أقل ما تتكون منه هو مقطع واحد وأكثر ما تتكون منه هو سبعة مقاطع .

8– هناك علاقة تربط النبر بالمقطع الصوتي؛ فمعرفة موقع النبر وتحديده يقتضي بالضرورة معرفة المقاطع التي يتكون منها الكلام.

9- وفيما يتعلق بوضعية النبر في التراث أثبتت الدراسة أن الدراسات العربية في القديم لا تخلو من الحديث عن قضية النبر؛ إذ أكدت النصوص الواردة في التعريف اللغوي للنبر أن هذا المصطلح يتقارب مع مفهوم الهمز عند العرب القدامى.

10- للنبر أهمية واضحة في توجيه الدلالة وتحديد معاني الكلام المختلفة والمتعددة؛ إذ أن وضوح المعنى يتطلب بروز ووضوح في الصوت.

11- للتنغيم أثر كبير في توجيه الدلالة؛ فلقد أثبتت الدراسة أن للتنغيم وظائف مختلفة- نحوية، دلالية اجتماعية- تسهم في توجيه المعنى وتوضيحه وتعد الوظيفة النحوية من الوظائف الأساسية للتنغيم، لما يخلفه فيها من أثر.

12- وفي الأخير نخلص إلى القول بأن دراسة الوحدات الصوتية لا تزال قابلة للبحث وبالأخص قضية التنغيم والفونيم لما لهما من أهمية في توجيه المعنى،فلا يمكننا إدراك المعاني الحقيقية للكلام دون العودة إلى كيفية نطقه وما يصاحب ذلك من ظواهر مختلفة.

وختاما نسأل المولى جل وعلا أن يوفقنا جميعا لخدمة اللغة العربية التي شرفها الله تعالى، فجعلها لسان وحيه وقرآنه.

قائمة المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم – برواية حفص–

أولا: المراجع العربية:

1. إبراهيم عبد الفتاح: مدخل في الصوتيات ، دار الجنوب للنشر، تونس، دط، دت.
2. الألوسي أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود:روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، دط، دت.
3. الأنطاكي محمد: المحيط في الأصوات العربية ونحوها وصرفها، دار النشر العربي بيروت، ط3، دت.
4. الأنطاكي محمد: الوجيز في فقه اللغة، منشورات دار الشرق، سوريا، ط2، دت.
5. أنيس إبراهيم:الأصوات اللغوية :مكتبة الأنجلو المصرية، ط5 ،1975م.
6. الأوراسي هود بن محكم الهواري: تفسير كتاب الله العزيز، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، دط 2011 م.
7. البابي أحمد: القضايا التطريزية في القراءات القرآنية دراسة لسانية في الصواتة الإيقاعية، عالم الكتب الحديث الأردن، ط1، 2012 م.
8. البركاوي عبد الفتاح عبد العليم: مقدمة في علم الأصوات، ط3 ،1424هـ - 2004 م.
9. بشر كمال : علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع. القاهرة، دط، 2000 م.
10. البهنساوي حسام: الدراسات الصوتية عند العرب والدرس الصوتي الحديث،مكتبة زهراء الشرق مصر،ط1 2005 م.
11. البهنساوي حسام: علم الأصوات، مكتبة الثقافة الدينية: القاهرة، ط1، 1425هـ- 2004 م.
12. بوجادي خليفة: محاضرات في علم الدلالة مع نصوص وتطبيقات، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر ط1، 2009 م.
13. تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، المغرب، 1994 م.
14. تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة ، الدار البيضاء، دط، 1394هـ 1974 م.
15. الجديع عبد الله بن يوسف: المقدمات الأساسية في علوم القرآن، مؤسسة الريان للطباعة والتوزيع بيروت– لبنان، ط1، 1422هـ- 2001 م.

16.الجرجاني علي بن محمد بن علي: كتاب التعريفات، تح: إبراهيم الأنباري، دار الكتاب العربي، لبنان، ط5 1998.

17. حجازي محمود فهمي : مدخل إلى علم اللغة المجالات والاتجاهات، الدار المصرية السعودية، القاهرة ط 4،2006 م.

18.الحمد غانم قدوري: المدخل إلى علم الأصوات العربية، دار عمار، عمان-الأردن ط1، 1425هـ 2004 م.

19. الخولي محمد علي: علم الأصوات، مطابع الفرزدق التجارية، ط1، 1402هـ - 1982 م.

20. الداية فايز: علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق دراسة تاريخية تأصيلية نقدية، دار الفكر، دمشق، سوريا ط2، 1417هـ-1996 م.

21. الزرقاني محمد عبد العظيم: مناهج العرفان في علوم القرآن، دار الكتاب العربي بيروت- لبنان، ط1 1415هـ- 1995 م.

22. شاهين عبد الصبور: المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، مؤسسة الرسالة بيروت دط، 1400هـ-1980 م.

23. الشايب فوزي حسن: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، عالم الكتب الحديث، الأردن،ط1 1425هـ- 2004 م.

24. الشمبري حامد بن أحمد بن سعد: النظام الصوتي للغة العربية دراسة وصفية تطبيقية، مركز اللغة العربية القاهرة، 1425هـ- 2004 م.

25. الصابوني محمد علي: صفوة التفاسير، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت- لبنان، 1421هـ- 2001 م.

26. ابن عاشور محمد الطاهر: التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر تونس، 1984م.

27. عبد الجليل عبد القادر: التنوعات اللغوية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1430هـ- 2009 م.

28. عبد الواحد حسن الشيخ: العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي(دراسة تطبيقية) مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، مصر، ط1، 1430هـ-1999 م.

29. العلمي عبد المجيد: منهج الدرس الدلالي عند الإمام الشاطبي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة العربية، 1422هـ- 2001 م.

30. عتر نور الدين: علوم القرآن الكريم، مطبعة الصبل، دمشق،ط1، 1414هـ 2004 م.

31. عمر أحمد مختار: دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب الحديث، القاهرة دط،1425هـ- 2004م.

32. عمر أحمد مختار:علم الدلالة، عالم الكتب، بيروت- القاهرة، ط5، 1998 م.

33. عمر أحمد مختار: المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، مؤسسة سطور المعرفة، الرياض،ط1 1423هـ- 2002 م.

34. الفاخري صالح سليم عبد القادر: الدلالة الصوتية في اللغة العربية، مؤسسة الثقافة الجامعية،الإسكندرية 2007 م.

35. فاخوري عادل: علم الدلالة عند العرب دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت- لبنان، ط2، 1994م.

36. كشك أحمد: من وظائف الصوت اللغوي، القاهرة، ط2، 1997م.

37. محمد سعد محمد: في علم الدلالة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة،ط1، 2002 م.

38. منقور عبد الجليل: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي،منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق دط، 2001 م.

ثانيا: المراجع المترجمة:

39. بالمر ف.ر: علم الدلالة إطار جديد، تر: صبري إبراهيم السيد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1995م.

40. كلود جرمان، ريمون لوبلون: علم الدلالة، تر: نور الهدى لوشن، دار الكتب الوطنية، بن غازي، ط1 1997 م.

ثالثا .الموسوعات والمعاجم:

41. إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار: المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية القاهرة، دط، دت .

42.التهانوي محمد علي: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحروج مكتبة لبنان ناشرون بيروت- لبنان، ط1996،1م.

43. الجوهري اسماعيل بن حماد: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج5، تح: أحمد عبد الغفور عطار دار العلم للملايين ، بيروت- لبنان ، ط4، 1990 م.

44. الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن أحمد: أساس البلاغة، ج1، تح: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1419هـ- 1998 م.

45. ابن سيده علي بن اسماعيل: المحكم والمحيط الأعظم في اللغة،ج6، تح: مراد كامل، ط1، 1392هـ- 1973 م.

46. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر ط4، دت.

47. الصاحب بن عباد: المحيط في اللغة، تح: محمد حسن آل ياسين، بيروت 1994 م.

48. الفراهيدي الخليل بن أحمد: كتاب العين: ترتيب ومراجعة داود سلوم، داود سلمان العنكبي، إنعام داود سلوم،مكتبة لبنان،بيروت- لبنان، ط1، 2004م.

49. الفيروزبادي مجد الدين بن يعقوب: القاموس المحيط، تح: أبو الوفا نصر الهوريني، دار الكتب العلمية بيروت، ط3، 2009م.

50. الكفوي الحسني أبو البقاء أيوب بن موسى: الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت لبنان، ط2،1419هـ-1998 م.

رابعا: المجلات والدوريات:

51. أحمد أبو اليزيد علي الغريب: التنغيم في إطار النظام النحوي، مجلة جامعة أم القرى للبحوث العلمية المحكمة،ع14، 1417هـ- 1996 م.

52. أرباب سيد حسن: النبر في القرآن الكريم، مجلة دراسات دعوية، إفريقيا العالمية السودان ، يناير2009م.

53. الزغول ناصر: الفونيم " الصوتون" ووظائفه في العربية، مجلة الدراسات الأدبية الجزائر، بوزريعة ، دت .

54. سهل ليلى: التنغيم وأثره في اختلاف المعنى ودلالة السياق، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ع7،بسكرة (الجزائر)،جوان 2001 م.

55. أبو عاصي حمدان رضوان: الأداءات الصاحبة للكلام وأثرها في المعنى، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) ، مج17، ع2، يونيو2009 م.

56. عوض سامي: نعامة عادل علي: دور التنغيم في تحديد معنى الجملة العربية، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، مج28، ع1، 2006 م.

57. محمد علي عباس السر: النبر وأثره الصوتي والدلالي في القرآن الكريم، مجلة كلية اللغة العربية ، ع3، جمادى الثاني1430هـ-يونيو 2009 م.

رابعا: المراجع الأجنبية:

58. Jeremy Harmer :the pactice of English language Teaching.

59. Paul Skander, Peter Burleigh :A Manual of Engl+ish phanetics and phonology, 2005 .

60. Robert ladd : International Phonology, 1947 (cambridge university press) .

خامسا . المواقع الإلكترونية :

61. http:// ia 700803 .us. archive org /12/ items / lis 00316 / book 1-1586. pdf.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات	
الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	أ- د
الفصل الأول: الوحدات الصوتية	**6 – 33**
أولا: الفونيم:	8
1. تعريف الفونيم	8
2.أنواعه:	10
1.2.الفونيم الرئيسي	10
2.2.الفونيم الثانوي	10
3.وظائفه:	11
1.3.الوظيفة الأساسية	11
2.3.الوظيفة الثانوية	11
ثانيا: المقطع :	12
1.تعريف المقطع:	12
1.1.لغة	12
2.1.اصطلاحا:	12
1.2.1.الاتجاه الفونيتيكي	12
2.2.1.الاتجاه الفونولوجي	13
2. أشكال المقاطع العربية	14
3. خصائص المقطع العربي وسماته	17
ثالثا: النبر :	19
1. تعريف النبر:	19
1.1.لغة	19

2.1.اصطلاحا	19
2. أنواع النبر ومواضعه:	21
1.2.نبر الكلمة:	21
1.1.2.النبر الأولي	22
2.1.2.النبر الثانوي	23
2.2.نبر الجملة	24
3. أثر النبر في بناء الكلمة العربية	25
رابعا: التنغيم :	26
1 .تعريف التنغيم:	26
1.1.لغة	26
2.1.اصطلاحا	27
2.أنواعه:	28
1.2.تنغيم ذو النغمة الهابطة	29
2.2.تنغيم ذو النغمة الصاعدة	29
3.2.تنغيم ذو النغمة المستوية	29
3.وظائف التنغيم:	30
1.3.الوظيفة النحوية	30
2.3.الوظيفة الدلالية	32
3.3.الوظيفة الاجتماعية	33
الفصل الثاني: علم الدلالة	**35 – 50**
أولا: ماهية علم الدلالة:	36
1. التعريف بعلم الدلالة:	36
1.1.لغة	36
2.1.اصطلاحا	36

2.نشأة علم الدلالة	37
3.موضوع علم الدلالة:	38
1.3.الكلمة	38
2.3.الجملة	39
3.3.المقام	39
ثانيا: علاقة علم الدلالة بفروع علم اللغة الأخرى:	40
1. الدلالة وعلم الأصوات	40
2. الدلالة وعلم الصرف	41
3. الدلالة وعلم النحو	42
4. الدلالة وعلم المعاجم	42
ثالثا: أنواع الدلالة:	43
1. عند القدماء	43
2. عند المحدثين	46
الفصل الثالث: الوحدات الصوتية في سورة الأنعام – دراسة تطبيقية–	**52– 79**
أولا: وقفات هامة مع سورة الأنعام:	53
1. تعريف السورة ودلالة تسميتها	53
2. التعريف بسورة الأنعام وتسميتها	55
3. المناسبة وسبب النزول	57
ثانيا: الوحدات الصوتية وأثرها في توجيه الدلالة في سورة الأنعام	62
أولا :الفونيم:	62
1.استبدال الصوائت	62
2.استبدال الصوامت	66
ثانيا :النبر:	70
1.اثر النبر في توجيه المعنى	70

2.مواضع النبر في القرآن الكريم	73
ثالثا :التنغيم:	76
الخاتمة	81-80
- قائمة المصادر والمراجع	87-83
- فهرس الموضوعات	92-89